66 | 15 حزيران - 2025

IRAQCOPY

Iraq In Global Think Tanks

نشرة محدودة التداول تصدر عن مؤسسة غداً لإدارة المخاطر وترصد ما تتناوله مراكز التفكير العالمية عن العراق

محور المقاومة بشكله الجديد:
كيف تتكيف إيران وشبكاتها مع الضغوط الخارجية

مؤسسة «غدًا لإدارة المخاطر»

مركز بحثي واستشاري مستقل يختص بتحليل المخاطر الوطنية والدولية التي تواجه العراق، مع تركيز على الأمن القومي والاستقرار السياسي والاقتصادي، وتقديم حلول استراتيجية تدعم صناع القرار لبناء عراق آمن ومستدام.

غداً لإدارة المخـاطر
Ghadan For Risk Management

IRAQCOPY
Iraq In Global Think Tanks

نشرة محدودة التداول تصدر عن مؤسسة غداً لإدارة المخاطر
وترصد ما تتناوله مراكز التفكير العالمية عن العراق

IRAQCOPY
Iraq In Global Think Tanks

فريق التحرير

د. عباس راضي العامري
د. نصر محمد علي
د. كرار انور البديري
فيصل الياسري
أحمد الوندي

+966 07779798941 iraqcopy@gfrmiraq.com

هذا العدد

يتناول هذا العدد دراسة مكثفة اعدها مجموعة من الباحثين في المعهد الملكي للشؤون الدولية "**تشاذام هاوس**" وصدرت في شهر اذار الماضي من العام الجاري. ترى الدراسة وانه على العكس من الانطباع والاعتقاد والذي يرى بان محور المقاومة خسر تأثيره وصار جزءا من الماضي نتيجة للضربات العسكرية الإسرائيلية في غزة ولبنان واليمن, الا ان الواقع يشير الى ان اطراف المحور اكثر قدرة على التكيف والتعامل مع التهديدات الخارجية. حيث يؤكد البحث ان المحور يمتلك قدرة كبيرة على التكيف والتعافي نابعة من امتلاك اطرافه لشبكات اقتصادية وسياسية وعسكرية وايديولوجية راسخة داخل أنظمة الحكم في الدول الأطراف في هذا المحور ومرونة هذا المحور وقدرته على تغيير مساراته واستراتيجياته عند الحاجة. وتؤكد الدراسة ان الوسائل العسكرية والاقتصادية العقابية التي تستخدمها الولايات المتحدة وحلفائها بالضد من اركان هذا المحور لا تدرك بشكل دقيق التفاعل المعقد وديناميات العلاقة لاطراف المحور. وتدعو الدراسة الدول الغربية والولايات المتحدة الى تجنب السياسات الاقتصادية العقابية القائمة على العقوبات والتي لا يتضرر منها أطراف المحور بقدر ما تضر السكان المحليين في دول المحور وتدفع بهؤلاء السكان للاعتماد على أعضاء المحور وحلفائه للحصول على الدعم المالي والبيروقراطي.

محور المقاومة بشكله الجديد: كيف تتكيف إيران وشبكاتها مع الضغوط الخارجية

كتابة:

ريناد منصور/ زميل باحث أول ومدير مشروع مبادرة العراق في تشاتام هاوس. تركز ابحاثه على الاقتصاد السياسي لبناء الدولة والصراع والتنمية في العراق. وهو أيضًا زميل باحث أول في الجامعة الأمريكية في العراق، السليمانية.

حيدر الشاكري/ زميل باحث في برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في معهد تشاتام هاوس. قبل انضمامه إلى المعهد، دعم حيدر برنامج التعاون الإقليمي العربي في مركز جنيف الدولي لإزالة الألغام للأغراض الإنسانية.

حايد حايد/ هو زميل استشاري في برنامج الشرق الأوسط وشمال أفريقيا في تشاتام هاوس. في السابق، كان الدكتور هايد زميلًا باحثًا في المركز الدولي لدراسة التطرف في كلية كينجز لندن. كما عمل مديرًا لبرنامج سوريا والعراق في مكتب مؤسسة هاينريش بول للشرق الأوسط في بيروت.

الناشر:

المعهد الملكي للشؤون الدولية (تشاذام هاوس)

التاريخ:

اذار 2025

ترجمة وتحرير:

نصر محمد علي/ احمد الوندي/ فيصل عبد اللطيف

IRAQ COPY

ملخص تنفيذي

في أعقاب هجوم حماس على إسرائيل في 7 تشرين الأول / اكتوبر 2023، شنت الحكومة الإسرائيلية حربًا عابرة للحدود تهدف إلى إعادة تشكيل الشرق الأوسط من خلال إضعاف إيـران والجماعات المتحالفة معها، والتي تُعرف مجتمعةً باسم" محور المقاومة"، والتي شن بعضها هجمات صاروخية ضد إسرائيل دعمًا لحلفائها الفلسطينيين. ولقد واجه هذا التحالف الفضفاض والذي يضم إلى جانب إيران، حركة حماس في غـزة، وحـزب الله في لبنان، والحوثيين في اليمن، وأجـزاء من قوات الحشد الشعبي في العراق تحديات غير مسبوقة في عام 2024. فقد عانى حزب الله من انتكاسات كبيرة، بما في ذلك فقدان معظم قياداته العليا، وأطاحت انتفاضة شعبية بنظام بشار الأسد في سوريا - الذي كان حتى وقت قريب جزءًا من المحور.

ـ وقد دفعت النكسات التي واجهها المحور في هذه الصراعات بعض المراقبين وصناع السياسات في الدول الغربية إلى استنتاج أن إيران وحلفاءها قد ضعفوا بشدة. ومع ذلك، يكشف هذا البحث عن سلسلة من الشبكات القابلة للتكيف التي مكنت إيران تاريخيًا من التنقل والتغلب على الصدمات المختلفة، مما يضمن بقائها من خلال التحالفات

IRAQ COPY

الاستراتيجية. في عام 2024، دفع إضعاف حزب الله بسبب العمل العسكري الإسرائيلي والإطاحة بنظام الأسد في سوريا إيران إلى الاعتماد بشكل أكبر على حلفائها في العراق واليمن. سعت إيران إلى توسيع علاقاتها خارج المحور، وتعزيز علاقاتها الراسخة مع الصين وروسيا، مع الانخراط أيضًا بشكل أكبر مع الخصوم الجيوسياسيين السابقين في الشرق الأوسط، بما في ذلك دول الخليج العربية. وأكدت هذه التطورات أن المحور كان أكثر من مجرد مجموعة من أجزائه المكونة.

ـ في كثير من الأحيان، يُنظر إلى علاقات إيران الخارجية فقط من خلال عدسة التعاون العسكري. ولتحقيق فهم شامل لمشاركة إيران في الشرق الأوسط، تدرس هذه الورقة البحثية على وجه التحديد كيفية إدارة المحور التدفقات المالية وتجارة إيران في مجال الطاقة لتجاوز الحدود المؤسسية والجغرافية التقليدية المؤسسية والجغرافية التقليدية للدول. وتكشف النتائج أن المحور يستخدم نهجًا شبكيًا للتحايل على العقوبات المباشرة وغيرها من التدخلات الدولية وفي الوقت نفسه تعزيز العلاقات في جميع أنحاء المنطقة وخارجها.

ـ تتعزز هذه القدرة على التكيف في ظل نظام عالمي متحول، حيث أدى تراجع الهيمنة الأمريكية إلى ظهور عالم متعدد التحالفات، لا يتميز بـ «مجالات نفوذ» جامدة أو نظام

IRAQ COPY

متعدد الأقطاب مستقر من الكتل المتوازنة، ولكن بمجموعة من العلاقات أكثر سلاسة وعدم استقرار. يتيح هذا الوضع الديناميكي لإيران تكوين علاقات ليس فقط داخل المحور والدول والمجموعات ذات التفكير المماثل، ولكن أيضًا مع الحلفاء التقليديين للغرب.

ـ تكمن مرونة الجماعات المرتبطة بالمحور في الحفاظ على قوتها المحلية والإقليمية. فهي تتنقل عبر شبكات تمتد عبر الاقتصادات الرسمية وغير الرسمية، مما يسمح لها بالاستيلاء على سلاسل التوريد والوصول إلى الموارد الحيوية. إن جماعات مثل قوات الحشد الشعبي وحزب الله والحوثيين ليست مجرد «جهات فاعلة غير حكومية»، بل هي بالأحرى راسخة داخل هياكل الدولة، وتمارس نفوذًا كبيرًا في حد ذاتها. وقد طورت إيران وهذه الجماعات علاقات اقتصادية مع كيانات ودول متعددة، إقليميًا وعالميًا، مما عزز نفوذها وقدرتها على التكيف. يُظهر سقوط نظام الأسد في سوريا عام 2024 أن هذه المرونة تعتمد على احتفاظ كل جماعة بدرجة ما من السلطة المحلية والتواصل عبر الحدود الوطنية – وكان نظام الأسد قد فقد الكثير من كليهما.

_ لقد كافحت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والدول ذات التفكير المماثل لمواجهة المحور أو احتوائه، حيث لا تزال مناهجها تركز على سياسات وبرامج خاصة بكل بلد تتوافق مع الحدود المؤسسية والجغرافية التقليدية

IRAQ COPY

للدولة. غالبًا ما استهدفت الحكومات الغربية مكونات فردية من المحور بمعزل عن غيرها، وفشلت في تطوير نهج استراتيجي يقدر الترابط بين هذه العناصر وروابطها الإقليمية والعالمية. إن العديد من أدوات سياستها عفا عليها الزمن، حيث نشأت في وقت سمحت فيه أحادية القطبية الأمريكية بثنائية أبسط من «نحن ضدهم». ان بروز عالم الاصطفافات المتعددة يتطلب تبني نهج جديد.

ـ ان تدابير مثل الضربات العسكرية، وتأمين الحدود، والعقوبات الاقتصادية وبناء مؤسسات بديلة لم تُحدث تغييرًا جذريًا في هذه الشبكات. وبدلًا من ذلك، أضرت العقوبات بالسكان المحليين أكثر مما أضرت النخب في البلدان. حتى التسويات السياسية التي أنهت النزاعات المسلحة غالبًا ما رسّخت الفساد، واستفاد منها أعضاء الشبكات وليس المواطنين العاديين, الذين استمروا في المعاناة من ارتفاع الأسعار وتقييد الوصول إلى السلع الأساسية.

ـ تجادل هذه الورقة بأن النهج الأكثر فعالية لمواجهة إيـران وحلفائها ينطوي على استراتيجية طويلة الأجـل، مصممة لنظام عالمي أكثر تعددًا. ويستند هذا النهج إلى ثلاث عمليات مترابطة واستجابات سياسية:

أولاً، رسم خريطة المحور للكشف عن التفاعل المعقد بين الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية والحلفاء والخصوم الذين يساهمون في تمكينه على التكيف عبر الاقتصادات

IRAQ COPY

الرسمية وغير الرسمية. والجدير بالذكر أن حلفاء الولايات المتحدة والمملكة المتحدة يشاركون أيضًا، أحيانًا دون علم، في سلاسل الامداد هذه.

ثانيًا، التعامل مع إيران وشركائها في المحور بدلاً من تهميشهم، مع الاعتراف بأن هذه المجموعات متأصلة بعمق في الاقتصاد السياسي لبلدانهم والمنطقة الأوسع. يجب أن تتضمن الاستراتيجيات الفعالة التعامل مع «وسطاء» الشبكة الذين يمكنهم التأثير على صناع القرار داخل المحور. مع إضعاف طهران وحلفائها، يمكن لصانعي السياسات الغربيين الاستفادة من شبكاتهم للتوسط في صفقات تركز على المنافع المتبادلة والاستقرار الإقليمي والحد من الممارسات الاقتصادية التي تفتت الدولة أو تضر بالسكان.

أخيرًا، فرض المساءلة على إيران وشركائها. يجب أن يوفر أي اتفاق مع إيران تخفيفًا تدريجيًا للعقوبات مقابل حدود يمكن التحقق منها على كل من التخصيب النووي والأنشطة العسكرية والاقتصادية الإقليمية. والأهم من ذلك، يجب أن تطور التسويات السياسية آليات مساءلة قوية للتخفيف من الآثـار السلبية على السكان. يوفر المجتمع المدني والإصلاحـيـون ضوابط أفضل للقوة المحلية للجماعات التابعة لإيران في كل بلد من الاعتماد المفرط على العقوبات العقابية.

IRAQ COPY

اولاً: مقدمة:

في أعقاب هجوم حماس على إسرائيل في 7 أكتوبر 2023، شنت الحكومة الإسرائيلية حربًا عابرة للحدود لإعادة تشكيل الشرق الأوسط.[1] وكان هدفها إضعاف إيران وحلفائها، الذين شنّ بعضهم غارات جوية دعماً لفلسطين وعُرفوا مجتمعين باسم" محور المقاومة"، وازاحة هؤلاء الحلفاء من السلطة. وشمل ذلك حماس، وحزب الله في لبنان، والحوثيين في اليمن، ونظام بشار الأسد في سوريا، وأجزاء من قوات الحشد الشعبي في العراق. نفذ التفوق العسكري الإسرائيلي، مدعومًا بالتقنيات المتقدمة، استراتيجية" الحرب الشاملة"التي سوّت أحياء ومدنًا بالأرض وأفرغت سكانها في غزة ولبنان، وأدت الحملة العسكرية الإسرائيلية إلى إضعاف شبكة تحالفات إيران في المنطقة إلى حد كبير، ولكنها لم تدمرها بالكامل. فحتى الانهيار المفاجئ غير المتوقع لنظام الأسد في أواخر عام 2024 لم يضع نهاية للمحور. فقد أثبت أنه أكثر مرونة مما يعترف به بعض المراقبين الغربيين. وتنبع هذه المرونة من قدرة المحور وشبكاته على مستوى المنطقة.[2] وقد تمكنت إيران من استخدام هذه الشبكات للتكيف مع الوضع الجديد. كانت إيران قادرة على استخدام هذه الشبكات للتكيف مع الصدمات الخارجية - بما في ذلك تلك المتطرفة مثل سياق ما بعد 7 أكتوبر. لقد اجبر اضعاف حزب الله في لبنان وخسارة حليفها في سوريا طهران على الاستفادة من أعضاء المحور الآخرين, بما في ذلك الحشد الشعبي في العراق والحوثيون في اليمن. هاتان الجماعتان على وجه الخصوص بدأتا تتعاونان بشكل وثيق لتعزيز سلاسل الإمداد والتخفيف من خسائر المحور في الساحات الأخرى.

إن مفتاح فهم مرونة المحور هو أن الأعضاء المكونين له ليسوا مجرد جهات فاعلة من غير الدول أو جماعات مسلحة. فشبكاتهم السياسية والاقتصادية والعسكرية والأيديولوجية لا تزال متجذرة بعمق في دولهم وأراضيهم، وتمتد إلى ما وراء حدود الدول، وتصل إلى الساحات الإقليمية وحتى العالمية. فعلى سبيل المثال، تمتد سلاسل الإمدادات العسكرية الإيرانية إلى روسيا (التي وقّعت شراكة أمنية جديدة مع إيران في يناير 2025)[3] وسلاسل إمداداتها الاقتصادية إلى الصين، التي أصبحت السوق الرئيسية للنفط والغاز الإيراني الخاضع للعقوبات.[4] وقد دفعت هذه الديناميكية العالمية بعض المحللين

IRAQ COPY

إلى وصف" محور الاضطرابات"الذي يضم دولاً في جميع أنحاء العالم مثل إيران والصين وكوريا الشمالية وروسيا وفنزويلا. ومن وجهة النظر هذه، تعارض هذه الدول مجتمعةً الولايات المتحدة وحلفاءها، وتتعاون في مواجهة سياساتها.[5] وقدرتها على التحايل على السلطة الغربية أصبحت واضحة بشكل خاص في نظام عالمي يبتعد بشكل متزايد عن الأحادية القطبية الأمريكية.

ومع ذلك، فإن قدرة المحور على التكيف تتعزز بشكل أكبر في ظل نظام عالمي متغير، لا يتميز بـ «مجالات نفوذ» جامدة أو نظام عالمي «متعدد الأقطاب» مستقر يحدده كتل متوازنة، ولكن بمحاذاة متعددة أكثر سلاسة وعدم استقرار.[6] في هذا السياق، لا تتوافق الدول والجهات الفاعلة بشكل صارم مع كتلة أو أخرى، بل تنخرط على أساس معاملاتي، قضية بقضية. وكما يوضح هذا البحث، فإن هذه المرونة واضحة بشكل خاص في المجال الاقتصادي، حيث تتجاوز قدرة إيران على التواصل والصمود في وجه الصدمات التعاون مع ما يسمى بمحاور المقاومة أو الاضطرابات. وهذا يشمل أيضًا المشاركة الاقتصادية مع حكومات الشرق الأوسط التي تعد حلفاء تقليديين للغرب، مثل دول الخليج العربية، التي تتفاعل الآن بشكل أكبر مع إيران (على سبيل المثال، تنتقل كميات كبيرة من التدفقات المالية الإيرانية وتجارة الطاقة عبر دول الخليج العربية) وتحث الحكومات الغربية على إعادة النظر في موقفها العدائي.[7] إن هذا التشويش في التمييز بين الحلفاء والخصوم يخلق سياقًا يمكن لإيران من خلاله أن تسعى بفعالية إلى البقاء والعمل خارج نطاق «محور المقاومة».

تتناول هذه الورقة البحثية تطور محور المقاومة، الذي تطور ليصبح عنصرًا حاسمًا في السياسة الخارجية الإيرانية. الشبكات التي تربط بين إيران وحلفائها، ما مكّن مختلف المجموعات داخله من بناء القدرة على الصمود وتعزيز الاعتماد المتبادل، ما جعل المحور ككل أكثر مرونة وصعوبة في تفكيكه. تاريخيًا، نجت طهران وحلفاؤها من الصدمات من خلال الحفاظ على شبكات لا مركزية ومترابطة عبر الحدود، والتكيف والتعافي من الاضطرابات من خلال تغيير المسار.[8] وشمل ذلك الانتكاسات العسكرية مثل اغتيال الولايات المتحدة الجنرال قاسم سليماني في كانون الثاني/يناير 2020، أو الغزو الذي قادته الولايات المتحدة للعراق في عام 2003 أو الحرب الإسرائيلية على

IRAQ COPY

لبنان في عام 2006؛ والانهيارات الاقتصادية مثل الانهيار المصرفي اللبناني في عام 2019 الانهيار المصرفي الذي أدى إلى حل العديد من الحسابات المالية لأعضائه في جميع أنحاء المنطقة؛ والاحتجاجات الداخلية من شعوبها.

إن أحد العناصر الحاسمة في قدرة المحور على التكيف هو البنية التحتية الجيواقتصادية التي تربط كل مجموعة بهياكل دولتها الخاصة وببعضها البعض. بعد فترة قصيرة من السابع من اكتوبر، أكد علي أكبر أحمديان، أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني، أن «التعاون الموجه نحو المقاومة يجب أن يمتد أيضًا إلى المستويات الاقتصادية».[9] ومع ذلك، فإن استخدام الاستراتيجيات الاقتصادية لدعم قدرة الشبكة على التكيف بدأ قبل هذا التصريح بوقت طويل. وقد أوضح مقطع من المجلة الشهرية للحرس الثوري الإسلامي عام 1996، «بيام انقلاب»، الرؤية الكامنة وراء السياسة:

في هذا الوقت الذي أصبحت فيه الخطوط الأمامية ضد الإمبريالية خنادق الاقتصاد ونشر التنمية، يشارك [الحرس] بنشاط في هذه الساحة المباركة و[عملهم] واضح بشكل ملحوظ.[10]

وعلى الصعيد المحلي، رسخت إيران وحلفاؤها أنفسهم في «خنادق الاقتصاد» من خلال تحولهم إلى السلطة الحاكمة. اكتسبت كلٌّ منها سلطةً حكوميةً كبيرةً من خلال تطوير شبكات المحسوبية عبر الحكومات التنفيذية الوطنية والبرلمانات والهيئات القضائية والبيروقراطيات الحكومية وقطاعات الأمن. عملت هذه السلطة المحلية عبر مساحاتٍ رسمية وغير رسمية، مما مكّن الجماعات من الاستيلاء على العمليات الاقتصادية والوصول إلى خزائن الحكومة والبنوك المملوكة للدولة وغيرها من المؤسسات المالية الحيوية لشريان الحياة الاقتصادية. كما سيطرت على استيراد وتصدير سلاسل التوريد المشروعة وغير المشروعة، من النفط والغاز الخاضعين للعقوبات إلى الأدوية والمواد الغذائية.

وقد عززت الديناميكيات الإقليمية هذه المبادرة، بما في ذلك انهيار صفقة كونوكو النفطية لعام 1995 - وهي اتفاقية لتطوير حقول النفط الإيرانية - وفرض قانون العقوبات على إيران وليبيا لعام 1996 من قبل الولايات المتحدة، والذي كان يهدف إلى الحد من الاستثمارات في قطاعي النفط في إيران وليبيا.[11] ومن خلال تطوير الترابط الاقتصادي بين البلدان، أنشأت إيران

IRAQ COPY

وحلفاؤها أسواقًا وطرقًا تجارية لاستعادة رأس المال والتعافي من الصدمات. على سبيل المثال، استهدفت حملة «الضغط الأقصى» التي شنها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عام 2018 مرة أخرى صناعة النفط والغاز الإيرانية، مما دفع طهران إلى الاعتماد بشكل أكبر على الروابط الاقتصادية غير الرسمية مع المحور في العراق وسوريا لتصدير طاقتها. كما دفعت العقوبات الأمريكية نظام الأسد في سوريا إلى العمل بشكل أوثق مع حزب الله والقطاع المصرفي في لبنان للحصول على وصول غير مباشر إلى الأسواق المالية.

ولتتبع هذه الشبكة والسياق الذي تعمل فيه، تركز هذه الورقة على عمليتين اقتصاديتين محددتين: التدفقات المالية وتجارة الطاقة.[12] كانت هذه العناصر بمثابة شريان الحياة للمحور، مما مكنه من التغلب على الاضطرابات الاقتصادية والعسكرية والسياسية. وبدا أن انهيار نظام الأسد الحاكم في سوريا في ديسمبر 2024 يمثل استثناءً لهذه الأطروحة المتعلقة بالصمود. فقد لعب التحالف الضعيف في سياق ما بعد 7 أكتوبر دورًا في انهيار النظام، إلى جانب تأثير العقوبات.

لكن الأهم من ذلك أن السقوط السريع لنظام عمره 53 عاماً خلال أيام قليلة كان بسبب تآكل سلطته الداخلية إلى حد كبير. بعد أن فقد جل شرعيته في أوساط الشعب السوري، واعتماده بشكل كبير على القمع العنيف للسيطرة, تضاءلت سلطة الأسد الاجتماعية بشكل كبير طوال فترة الحرب الأهلية التي استمرت عقداً من الزمن. وبحلول أواخر عام 2024، لم يكن لا إيران ولا شركاء الأسد الخارجيون الآخرون مستعدين أو قادرين على الدفاع عنه وعن نظامه. وبدلاً من تقويض أطروحة الورقة البحثية، فإن التطورات في سوريا تُظهر نقطة مهمة وهي مرونة المحور ككل والأجزاء المكوّنة له تعتمد على صمود كل جزء من أجزائه الحفاظ على درجة معينة من السلطة المحلية والتواصل العابر للحدود. وهذا هو السبب الذي يجعل الأنظمة الأخرى الخاضعة للعقوبات، بما فيها إيران، أكثر قدرة على الصمود أمام الضغوط الخارجية.

إن طبيعة هذا النظام الاقتصادي العابرة للحدود الوطنية وأهميته المتزايدة في نظام عالمي آخذ في التحول له آثار كبيرة على سياسة الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وحلفائها التي اعتمدت حتى الآن إلى حد كبير على المقاربات المتمحورة حول الدول في استجابتها للنزاعات. حاولت

IRAQ COPY

الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وحلفاؤها اتخاذ تدابير مختلفة للحد من نفوذ إيران والمحور، بما في ذلك الضربات العسكرية والاغتيالات والعقوبات الاقتصادية، وبناء جيوش موازية مثل القوات المسلحة اللبنانية أو جهاز مكافحة الإرهاب في العراق، ومراقبة الحدود، مثل الحدود بين لبنان وسوريا. ومع ذلك، فشلت هذه التدابير في القضاء على الشبكات الاقتصادية التي يقوم عليها المحور أو تقييدها بسبب عدم وضوح خطوطه المؤسسية (الرسمية وغير الرسمية) والجغرافية. هذا التحدي يتفاقم في ظل نظام عالمي متحول حيث" مناطق النفوذ التقليدية ليست جامدة، ويتعاون الحلفاء والخصوم من حين لآخر عبر سلاسل الامداد. يؤكد هذا الواقع على التقادم المتزايد للأدوات السياسية الغربية في الاستجابة للصراعات، لأنها تستند إلى ثنائيات فقدت صلتها بالواقع.

وقد ألحقت تدابير مثل العقوبات ضررًا كبيرًا بالسكان المحليين في كل بلد. ولكن خلافًا لأعضاء المحور، كان المواطنون العاديون أقل القدرة على التكيف أو التعافي. وبالتالي، يتحمل الجمهور عبئًا مزدوجًا نتيجةً لهذه السياسات: أولًا، تأثير الاقتصادات العابرة للحدود الوطنية على اقتصاداتهم؛ وثانيًا، الآثار الضارة للسياسة الغربية. بعض هؤلاء الأفراد الذين كانوا يسعون جاهدين لمحاسبة الأنظمة المرتبطة بالمحور, غالبًا من خلال الاحتجاجات. ومع ذلك، وفي ظل غياب أنظمة وعمليات حكومية رسمية قوية وخاضعة للمساءلة، لم يُترك للكثيرين خيار سوى الاعتماد على أعضاء المحور وحلفائه للحصول على الدعم المالي والطبي والبيروقراطي.

تخلص الورقة إلى أن استهداف المحور بإجراءات كالعقوبات قد أضرّ، على نحو متناقض، بالمجتمع المدني، وهو السبيل الأقوى للمساءلة - كما أظهرت الانتفاضة السورية ضد نظام الأسد. ينبغي على صانعي السياسات في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وحلفائهم النظر أولاً في الضرر الذي قد تُلحقه سياساتهم، ثم مواصلة الجهود لمحاسبة إيران وحلفائها أمام شعوبهم. ويمكن تحقيق ذلك من خلال ثلاث عمليات مترابطة: (1) رسم خريطة للنظام البيئي بأكمله للكشف عن التفاعل المعقد بين الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية، والحلفاء والخصوم، والذي يُسهم في قدرة المحور على التكيف عبر الاقتصادات الرسمية وغير الرسمية؛ (2) التواصل مع وسطاء

IRAQ COPY

داخل الشبكة العابرة للحدود الوطنية، ممن يمكنهم تمثيل صانعي القرار في المحور والتأثير عليهم بفعالية لتعزيز الحوار مع إيران وحلفائها؛ و(3) تركيز التدخلات السياسية على آليات المساءلة التي يمكنها الحد من الجوانب السلبية لآليات المحور على الجمهور. والأهم من ذلك، أن قدرة المحور على العمل محلياً وعبر الحدود تعني أن أي استجابة لتعزيز المساءلة يجب أن تفعل الشيء نفسه. وعلى سبيل المثال، فإن أي تدخل يهدف إلى تعزيز المساءلة في بيروت يجب أن يكون مصحوباً بخطة شاملة للمناطق الأخرى المرتبطة ببيروت من خلال المحور.

ثانيا: كيف تشكل محور المقاومة وماهي الكيفية التي تطور بها

استقطب "محور المقاومة "اهتمامًا دوليًا كبيرًا في أعقاب إجراءات الولايات المتحدة خلال حملة" الضغط الأقصى" التي أطلقها ترامب ورد إسرائيل على هجوم حماس في 7 تشرين الأول/أكتوبر 2023. وقد صيغ المصطلح الفعلي في الأصل في العام 2003، كرد فعلٍ على تصنيف الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش في العام 2001 لإيران والعراق وكوريا الشمالية بوصفهم" محور الشر". وبمرور الوقت، تطوّر هذا المصطلح من تحالف فضفاض من الجهات الفاعلة المعارضة للنظام الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة إلى شبكة مجزأة من الجماعات المتحالفة مع إيران تعمل في العديد من دول الشرق الأوسط. وتوافقت هذه الجماعات مع أهداف السياسة الخارجية لطهران، وساعدت في بعض الأحيان على في إبراز القوة والنفوذ الإيرانيين في جميع أنحاء المنطقة، ولكنها أعطت الأولوية أيضًا طموحاتها الخاصة بالسلطة المحلية. تعود جذور هذه الشبكة إلى ما قبل مصطلح قبل صياغة مصطلح" محور المقاومة "وإلى بدايات العلاقة بين حزب الله وإيران العلاقة المبكرة بين حزب الله وإيران. وقد تعززت هذه العلاقة في الثمانينيات وتوسعت من خلال استغلال إيران للفرص السانحة لاستنساخ إيران هذا النموذج في جميع أنحاء المنطقة. أعطت إيران الأولوية حزب الله على جميع الجماعات الأخرى، حيث زودته بمئات الملايين من الدولارات سنويًا - بما يفوق بكثير الاستثمار في أي جماعة أخرى.

الشكل 1. الجدول الزمني لمحور المقاومة وتطوره

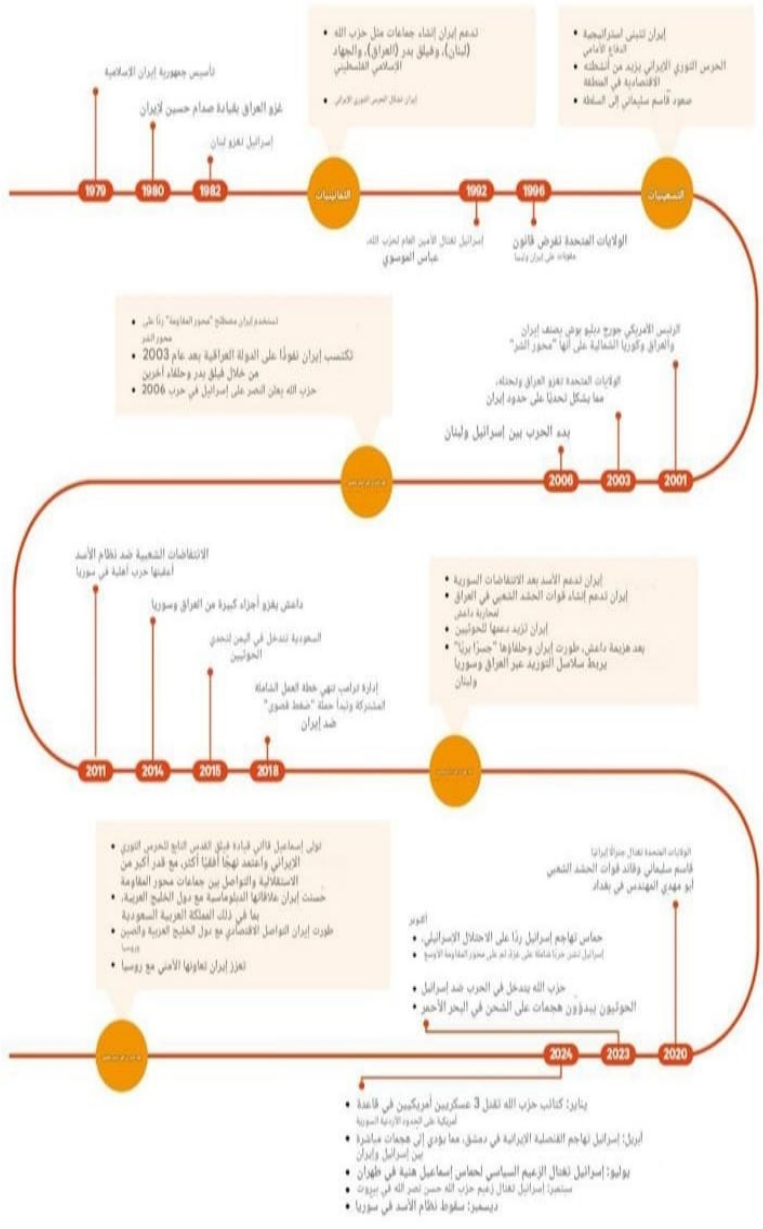

IRAQ COPY

كانت اللحظة التأسيسية لهذه الشبكة هي الثورة الإسلامية عام 1979 في إيران. ومنذ ذلك الحين، وقعت إيران وحلفاؤها في فخ دائرة لا هوادة فيها من الصراع والاضطرابات. كان غزو العراق لإيران عام 1980 بمثابة بداية لسلسلة من الصدمات الأمنية والاقتصادية والمجتمعية التي حاصرت طهران وحلفائها باستمرار. بدأت إيران في التركيز على إسقاط القوة وتنفيذ استراتيجية «الدفاع الأمامي» من خلال قدرات الردع غير المتكافئة ضد التهديدات المتصورة - في المقام الأول تهديدات إسرائيل.[13] أدى هذا المسعى إلى قيام إيران بدعم تشكيل جماعات مسلحة في أماكن أخرى في الشرق الأوسط، مثل حزب الله في لبنان، وفيلق بدر في العراق، والجماعات المسلحة الفلسطينية، بما في ذلك حماس والجهاد الإسلامي الفلسطيني. لقد أصبح فيلق القدس التابع للحرس الثوري الإيراني لاعباً محورياً في تعزيز العلاقات مع هذه الجماعات.[14] وبمرور الوقت، أدت جهود الحرس الثوري الإيراني إلى ترسيخ هذه الجماعات داخل دولها من خلال تعميق الروابط الاقتصادية والأيديولوجية والعسكرية، في حين سعى الحرس الثوري الإيراني أيضاً إلى دمجها في شبكة إقليمية واسعة مخصصة لتعزيز المصالح المتبادلة.

وقد أجبرت الصدمات والاضطرابات في السنوات اللاحقة المجموعات على التكيّف وتطوير آليات التأقلم من أجل البقاء، ما أدى إلى تغيير شكل الشبكة مع مرور الوقت.[15] وفي كتابها عن حزب الله، قالت أمل سعد إنه" لا يمكن للمرء أن يغفل الدور المركزي الذي يلعبه منطق البقاء [...] من خلال اعتبار كل من النصر العسكري والروحي متساويين في آن واحد، يترتب على ذلك أن حزب الله يعتبر استشهاد المقاوم والبقاء على قيد الحياة بمثابة" انتصار "للمقاومة.»[16] جزء من تطور المحور هو قدرته على التكيّف مع الأزمات في اللحظات المفصلية، وتغيير شكله وحتى وتوسيع نطاق انتشاره.

شكّل الغزو الإسرائيلي للبنان عام 1982 اختباراً مبكراً. في ذلك الوقت، لم تكن استراتيجية إيران لتصدير الثورة الإسلامية والدفاع عن نفسها ضد إسرائيل في المنطقة قد تبلورت بالكامل فيما سيعرف فيما بعد بالدفاع الأمامي.[17] ومع ذلك، قدمت أزمة 1982 فرصة مبكرة، حيث قامت إيران

IRAQ COPY

بدعم تطوير حزب الله في أعقاب الاجتياح الإسرائيلي. يشير السفير الأمريكي السابق في لبنان ريان كروكر إلى:

ان الغزو والاحتلال الإسرائيلي اللاحق خلق حزب الله. وكنت في لبنان كسفير للولايات المتحدة عندما قام الإسرائيليون بقطع رأس حزب الله للمرة الأولى للمرة الأولى باغتيال عباس الموسوي [...] حسنًا، لم يؤدِ قطع الرأس هذا إلى إضعاف حزب الله[18].

وفي نهاية المطاف تمكن حزب الله من إخراج جميع القوات الإسرائيلية من لبنان في عام 2000 وأعلن انتصاره على إسرائيل في حرب عام 2006، مما يمثل تعزيزًا إضافيًا للتحالف. جاءت لحظة فاصلة أخرى بالنسبة لإيران وشبكاتها في العام 2003، عندما غزت الولايات المتحدة العراق واحتلته.[19] وقد دفع تهديد القوات الأميركية على حدودها إيران وحلفاءها إلى ضمان أن الحكومة الجديدة في بغداد لن تكون تهديداً مثل نظام صدام حسين. ومنذ أوائل الثمانينيات، أنشأت إيران فيلق بدر، واستثمرت ما يقرب من 20 مليون دولار سنوياً لتغطية الرواتب وشراء الأسلحة والمركبات والمواد الغذائية.[20] ووفقاً لفالح عبد الجبار، كانت المجموعة" تحت قيادة إيرانية". وكان قائد الفيلق عقيداً إيرانياً.»[21] بعد العام 2003 وإزاحة صدام حسين عن السلطة، أصبح فيلق بدر وغيره من الجماعات الشيعية المسلحة الأخرى جزءًا من الدولة العراقية الجديدة، وهكذا تجاوزت الشبكة المتحالفة مع إيران الأزمة المحتملة لجار تهيمن عليه الولايات المتحدة وطورت سلطة رسمية وغير رسمية في العراق.

أتاحت الانتفاضات العربية في عام 2011 المزيد من الفرص للتوسع. فقد سقط نظام بشار الأسد في سوريا في أزمة بعد أن اندلعت الاحتجاجات في جميع أنحاء البلاد مطالبة بإسقاط الأسد. عند هذه النقطة، لجأ الأسد إلى إيران للحصول على الدعم وعرض عليها أن يصبح أحد مكونات محورها. وعلى الرغم من أن النظام السوري كانت تربطه علاقات تاريخية متباينة مع لبنان وإيران، إلا أن هذه الديناميكية الجديدة دفعت العلاقة بين إيران وسوريا إلى تحالف قائم على الصفقات. وفي المقابل، هبّ حزب الله (إلى جانب روسيا) لنجدة النظام السوري وساعد في تعزيز قبضته على السلطة. وقد عزّزت مشاركة مختلف مجموعات المحور في الصراع السوري على

IRAQ COPY

مدى العقد التالي، بتوجيه من طهران، التنسيق بين الطرفين وعمّقت اعتمادهما على بعضهما البعض كشركاء.[22]

ولكن بعد مرور 13 عامًا، انهار نظام الأسد الحاكم، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى عدم قدرته على الحفاظ على شرعيته بين جمهوره. في غضون أيام خلال أواخر عام 2024، أطلقت هيئة تحرير الشام التي تتخذ من إدلب مقرًا لها والسوريون من جميع أنحاء البلاد انتفاضة وصلت إلى دمشق وأسقطت النظام. هذه المرة، لم تهبّ إيران وروسيا - المستاءتان من فشل الأسد في استعادة السلطة العامة بعد انتفاضات 2011 والمنشغلتان بصراعاتهما الخاصة (في أوكرانيا في حالة روسيا ومع إسرائيل في حالة إيران) - لنجدة الأسد.[23] قررت هاتين الدولتين في نهاية المطاف أنه ليس من مصلحتهما الاستمرار في دعم نظامٍ قلّص إلى حدٍّ كبير من سلطته الداخلية، والذي كان دائمًا شريكًا سلبيًا، وباحث عن مصلحته قبل كل شيء[24].وقد أظهرت هذه الحادثة أن مرونة الشبكة تعتمد على كل من السلطتين المحلية والعابرة للحدود الوطنية. وقد فقد الأسد الكثير من كليهما الى درجة جعلت منه غير ذو نفع.

كما أدت انتفاضات 2011 إلى صعود عضو آخر في المحور، وهم وعلى الرغم من أن علاقات الجماعة مع إيران كانت قد تأسست قبل ذلك بكثير.[25] إلا أن هذه اللحظة المحورية ساعدت على دمج الجماعة في محور عابر للحدود الوطنية بشكل أكثر رسمية. قبل ذلك بكثير، إلا أن هذه اللحظة المحورية ساعدت على دمجها في تحالف رسمي عابر للحدود. تحالف رسمي عابر للحدود. بعد الإطاحة بالرئيس اليمني علي عبد الله صالح في العام 2014, وجد الحوثيون فرصة للسيطرة على الحكومة في صنعاء, وللقيام بذلك عملوا بشكل وثيق مع إيران.

شكّل صعود تنظيم الدولة الإسلامية، الذي استولى على ما يقرب من ثلث سوريا و40 في المائة من العراق في عام 2014، تهديدًا كبيرًا آخر لإيران وشبكتها. استهدف تنظيم الدولة الإسلامية بشكل خاص الجماعات والقادة الشيعة، مما دفع إيران والحكومة العراقية إلى دعم تشكيل قوات الحشد الشعبي كجزء من حرب الدولة ضد داعش. وقد قامت قوات الحشد الشعبي رسميًا بإضفاء الطابع المؤسسي على العديد من

IRAQ COPY

الجماعات الشيعية التي كانت إيران تعمل معها بالفعل في العراق. ومرة أخرى، قدمت الأزمة فرصة لإصلاح تكوين المحور.[26]

وقد أدت حملة" الضغط الأقصى "التي شنها الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، والتي أنهت الاتفاق النووي الإيراني الذي أبرمه سلفه، إلى فرض عقوبات شاملة ومحددة الأهداف على إيران وحلفائها، وأدت إلى اغتيال مؤسس المحور وقائده الجنرال الإيراني قاسم سليماني وقائد الحشد الشعبي العراقي أبو مهدي المهندس في مطار بغداد في كانون الثاني/ يناير 2020. وكان سليماني قد أنشأ شبكة إقليمية هرمية على رأسها هو وفيلق القدس. وقد مكّنه هذا الهيكل من توجيه شبكات إيران سياسيًا وعملياتيًا ولوجستيًا.[27] وكان القادة الميدانيون في مختلف البلدان بمثابة اليد اليمنى لسليماني. يضمنون تنفيذ توجيهاته على الأرض. وقد أدار سليماني المحور كهيكل تنظيمي من أعلى إلى أسفل، حيث كان أعضاؤه يتلقون التوجيهات من طهران. اعتقد الكثيرون في ذلك الوقت أن وفاته ستكون نكسة كبيرة لإيران والمحور ككل.

ولكن، في حين أن الهجوم أحدث صدمة في الشبكة بأكملها وتسبب على وجه الخصوص في اختباء الجماعات في العراق، إلا أن المحور تعافى في نهاية المطاف وغيّر شكله للقيام بذلك. وقد تحوّل هذا المحور الذي تم إصلاحه من منظمة يقودها الإيرانيون من الأعلى إلى الأسفل إلى منظمة يتمتع فيها الأعضاء المكونون باستقلالية أكبر ويتفاعلون بشكل أكثر استقلالية مع كل من طهران وبعضهم البعض. وفي حين أن خليفة سليماني، إسماعيل قاآني، حافظ على الأهداف الأساسية، إلا أنه كافح لتكرار قيادة سليماني الكاريزمية وعلاقاته الشخصية المتجذرة مع مع قادة المحور. وبدلاً من ذلك، ركز قاآني على إضفاء الطابع المؤسسي على السياسة الإيرانية في جميع أنحاء المنطقة. وكان هذا التشكيل الجديد في جزء منه ردًا على فقدان سليماني لقدراته وسلطته الفريدة. فقد كانت قيادته وسيطرته الكبيرة، المتجذرة في علاقاته الشخصية، قد عرّضت إيران لمخاطر كبيرة، ما دفع طهران إلى إعادة هيكلة المحور ليكون أقل اعتمادًا على القادة الأفراد.[28]

IRAQ COPY

في النسخة المُعاد تشكيلها من محور المقاومة، صعّد حسن نصر الله وحزب الله ليُصبحا وسيطين محوريين، حيث كانا يقدمان التوجيه الاستراتيجي بشكل متكرر حتى لقاآني نفسه[29]. وقد سمحت هذه التغييرات للمحور بأن يتعافى من الأضرار التي لحقت به ويُعيد تشكيل نفسه من جديد[30]. كما مكّن هذا التحول إيران من الاستمرار في الاستفادة من «الإنكار المعقول» عندما تقوم المجموعات الأخرى المنضوية ضمن المحور بتنفيذ هجمات[31].

بدت عملية اغتيال قاسم سليماني أو الهجمات السابقة الأخرى على إيران والمحور، ضئيلة مقارنة بالحرب الشاملة التي شنتها إسرائيل بدءاً من 7 تشرين الأول /أكتوبر. لقد باغتت هذه التطورات قاآني وأربكت جهوده طويلة الأمد في إصلاح طبيعة الشبكات. وفي ضوء هذه الانتكاسات، اضطر المحور مرة أخرى إلى التكيف والتحول. لقد دفعت الحملة العسكرية الإسرائيلية ضد حماس وحزب الله، أعضاء آخرين في المحور مثل كتائب حزب الله في العراق والحوثيين في اليمن، إلى الرد بقوة أكبر. كانت هذه الجماعات في السابق هامشية في الصراعات الإقليمية الأوسع، وتركز بشكل أساسي على ترسيخ نفوذها المحلي والسعي للاندماج في الدولة. لكن بعد الزلزال الإقليمي الذي أعقب 7 تشرين الأول / أكتوبر، سعت هذه الأطراف إلى تعزيز تعاونها وتوسيع نفوذها الإقليمي.

على مدى سنوات عديدة، حافظ الحوثيون على وجود رمزي في العراق، إذ كان ممثلهم الوحيد في بغداد محدود النشاط، وظهر وجودهم وكأنه رمزي أكثر من كونه عملياً[32]. غير أنه منذ تشرين الأول / أكتوبر 2023، كثّف الحوثيون تعاونهم بشكل كبير مع قوات الحشد الشعبي، وخصوصاً كتائب حزب الله. يشمل هذا التعاون المكثف عمليات عسكرية مشتركة، وتنسيقاً استراتيجياً، وتبادل الأسلحة، وتأسيس مراكز عمليات مشتركة[33]. وقد أدى هذا التعاون المتزايد إلى تنفيذ عمليات مشتركة ضد الكيان الصهيوني.

كما بات الحوثيون أول مجموعة في المحور تستخدم صواريخ باليستية مضادة للسفن، حيث استهدفوا سفناً تجارية تمر عبر البحر الأحمر. وقد تسببوا في تعطيل التجارة العالمية، ما أجبر شركات الشحن على تغيير مساراتها عبر إفريقيا، مما أدى إلى زيادة التكاليف وتأخير تسليم الطاقة

IRAQ COPY

والغذاء والسلع الاستهلاكية. وبهذا، استطاع الحوثيون باستخدام وسائل محدودة، إعادة تشكيل المحور الذي تقوده إيران ليشكل تهديداً جديداً من جهة البحر الأحمر.

أظهرت كتائب حزب الله، بدورها، مستوى متزايداً من الاستقلال في اتخاذ القرار خلال الحملة العسكرية للكيان الصهيوني. فقد وصفها كثيرين بأنها «عميل» لإيران، لكنها شنت هجوماً في كانون الثاني / يناير 2024 أدى إلى مقتل ثلاثة من الجنود الأمريكيين في «برج 22» على الحدود الأردنية–السورية. وقد تم هذا العمل على الرغم من معارضة الحرس الثوري الإيراني، الذي ناشد الكتائب لاحقاً لإيقاف إطلاق النار[34]. تُفصح هذه الأمثلة كيف أن الصدمات أدت إلى زيادة الاستقلالية الأفقية للجماعات المختلفة المنضوية المحور، وسلوكها مزيداً من التصرفات المستقلة.

دأبت إيران وشبكاتها على مدار وجود محور المقاومة، وحتى قبل أن يُصاغ مصطلح «محور المقاومة»، على التكيف باستمرار مع الصدمات العسكرية والاقتصادية والمجتمعية، والتهديدات الوجودية. وقد فعلت ذلك عبر الاستفادة من الشبكات المحلية وعبر الوطنية التي تربط بين المجموعات المكوّنة للمحور، وتدمجها في هياكل الدولة عبر المنطقة وما بعدها. وقد واجه المحور عدداً من هذه التهديدات منذ إنشائه، ورغم أن هذه الصدمات قد أضعفت أحياناً إجراءاته العملياتية الموحدة، بيد أنه أظهر مرونة طويلة الأمد، وأن تكون مكوناته قادرة على الحفاظ على سلطتها المحلية وعبر الوطنية. وعلى نحو ما ستُظهره الفصول التالية، فإن هذه القدرة على التكيف تتجلى بشكل واضح في سلسلتي الإمداد الاقتصاديتين الرئيسيتين: التمويل والطاقة، وهما عنصران أساسيان في استمرار المحور رغم التهديدات الخارجية.

ثالثاً: شبكات الدعم الاقتصادي للمحور

يميط البحث اللثام عن التدفقات المالية وسلاسل توريد الطاقة عن شبكة متطورة من السياسيين والبيروقراطيين ورجال الأعمال وقادة المجتمع الذين يربطون إيران وحلفائها بالدول المجاورة وخارجها، متجاوزين الانقسامات الجيوسياسية والأيديولوجية.

IRAQ COPY

تطورت الشبكات الاقتصادية التي تربط وتمكّن محور المقاومة مع سعي أعضائها لتحقيق الربح واستجابتهم لسلسلة من الصدمات والفرص[35]. فقد عزز الدعم المالي المباشر من إيران في البداية القوة العسكرية والقدرة العملياتية لهذه الجماعات، الأمر الذي رسّخ مواقعها بوصفها لاعباً سياسياً واقتصادياً في بلدانهم[36]. لكن مع تعزيز هذه الجماعات موطئ قدمها المحلي، توسعت قدرتها على توليد إيرادات مستقلة، خاصة مع تقييد دعم إيران في بعض الأوقات. فعلى سبيل المثال، أنشأ حزب الله شبكات مالية واسعة في لبنان، تشمل مشاريع عقارية وإنشائية إلى جانب مؤسسات في الشرق الأوسط وآسيا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية[37]. وبالمثل ايضاً، دمج الحشد الشعبي نفسه في المالية الحكومية العراقية، وحصل على وصول إلى مشاريع حكومية مربحة[38] وتمويل مباشر من الموازنة الوطنية. شمل ذلك، على سبيل المثال، تخصيص 3.5 مليار دولار في موازنة عام 2024 لتغطية رواتب الحشد الشعبي، والبدلات المالية، ودعم آخر[39].

ان أحد الجوانب الهامة من السلطة الاقتصادية لجماعات إيران الحليفة يكمن في قدرتها على العمل بسلاسة في القطاعات الرسمية وغير الرسمية في اقتصاداتها المحلية، وعبر الحدود الوطنية، متفادية الرقابة مع الحفاظ على الحصانة. ان تحليل مشاركتهم في قطاع التمويل وسلاسل إمداد الطاقة يميط اللثام عن الكيفية التي استغل فيها المحور قوته المحلية والعابرة للحدود. من خلال مشاركتهم في هذه المجالات، طورت إيران وحلفاؤها أنظمة معقدة من الإجراءات اللوجستية والشراكات الاقتصادية التي أكدت على مرونة الشبكة وقدرتها على التكيف، الأمر الذي أتاح لها بالحفاظ على تأثيرها الاقتصادي في المنطقة والتعافي من الصدمات.

IRAQ COPY

الشكل 2. لمحة عامة عن المحور وروابطه الإقليمية والعالمية

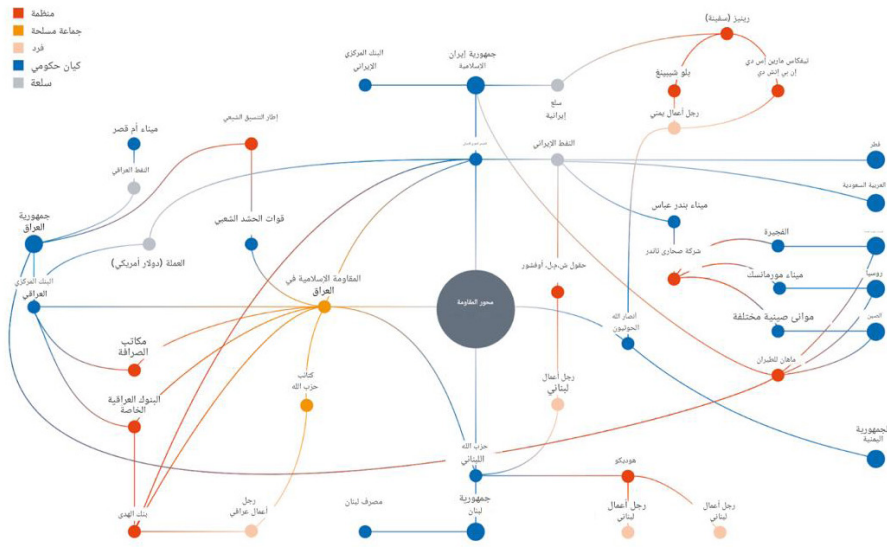

ملاحظة: يُقصد بهذا الشكل أن يكون بمثابة لمحة عامة عن محور المقاومة وارتباطاته الإقليمية والعالمية. إدراج أي كيان أو فرد لا يعني ارتكاب أي مخالفة من جانبه

التدفقات المالية ومكوناتها

لقد اضحى الولوج إلى التدفقات المالية حجر الزاوية لسلطة المحور سواء أكان على الصعيد الداخلي أم وعبر الحدود. فقد ابتكر أعضاء المحور آليات رسمية وغير رسمية لتأمين قوتهم الاقتصادية وتعزيزها، ساعين إلى دخول الأسواق المالية وتوفير مصادر العملة الدولية. وقد أتاح الترابط بين الشبكات حركة سلسة للنقد والموارد عبر الحدود، مع توفير الاتصالات المحلية خطوط حياة مالية أساسية دعمت حضور المحور الإقليمي. عززت هذه التحويلات العابرة للحدود مرونة المحور، الأمر الذي مكّنه من الصمود أمام الضغوط الخارجية مثل العقوبات. وتعاون رجال أعمال، وموظفو الحكومة، والمسؤولون المحليون، والفصائل المسلحة، في كل بلد، لتسهيل تحويل الأموال (افتراضياً وفعلياً) عبر الحدود. عملت هذه الشبكات من الأفراد في كل من؛ القطاع الرسمي، بما في ذلك من خلال السيطرة على المصارف المملوكة للدولة، وفي القطاع غير الرسمي،

IRAQ COPY

مثل دور شركات الصرافة. وقد تمكن المهربون غير الرسميين للأموال في أحيان كثيرة، من استخدام مركبات عسكرية حكومية لنقل النقد، الأمر الذي طمس الخط الفاصل بين الدولة واللادولة في البلدان المتأثرة.

البنوك المركزية

لقد باتت البنوك المركزية آلية رئيسية لأعضاء المحور لحيازة الأموال ونقلها، مع ظهور مزاعم تفيد بأن البنوك انخرطت في ممارسات مالية غير رسمية يسرت من تدفق العملة لمكون من الشبكة إلى آخر. على سبيل المثال، كشفت وزارة الخزانة الأمريكية عام 2018، عن شبكة - تضم محافظ البنك المركزي الإيراني، وبنك في العراق ورئيسه، ومسؤول من حزب الله، قامت بتحويل ملايين الدولارات الأمريكية نيابة عن الحرس الثوري الإيراني إلى حزب الله[40]. جلس هؤلاء الفاعلون داخل الحكومة وخارجها، مستخدمين سلطتهم الرسمية وغير الرسمية لتحريك الأموال.

يعد نظام مزاد الدولار في البنك المركزي العراقي مثال هام على التدفقات المالية العابرة للحدود هو، حيث زُعم أن إيران وحلفاءها حازوا نفوذاً عليه بغية الحصول على الدولار الأمريكي[41]. صُمم هذا النظام في الأصل لتسهيل استيراد السلع من قبل الشركات العراقية عبر تقديم الدولار الأمريكي بإزاء الحصول على الدينار العراقي، ولكن تبين أنه تم التلاعب به من قبل شبكة من المؤسسات المالية والقنوات غير الرسمية لصالح شبكة إيران. على سبيل المثال، اكتشفت وزارة الخزانة الأمريكية أن رجل أعمال عراقي، حمد الموسوي، استخدم أفراداً غير مرتبطين ومعرفين، الى حد ما، لشراء الدولار الأمريكي أثناء مزادات العملة التي يعقدها البنك المركزي العراقي. وقد استخدم الموسوي، على وفق النتائج التي تم التوصل اليها، هوياتهم للتملص من القيود على شراء العملات الأجنبية[42]. وزُعم أن هؤلاء الفواعل، عبر تقديم فواتير مبالغ فيها أو مزورة، حصلوا على مبالغ كبيرة من الدولارات، والتي يمكن بعد ذلك نقلها عبر المنطقة لصالح الجماعات المرتبطة بالمحور[43].

وفقاً لوزارة الخزانة الأمريكية، أنشأ حلفاء إيران شبكات معقدة من شركات وهمية وعدة مؤسسات مصرفية لإخفاء مصدر الأموال

IRAQ COPY

ووجهتها[44]. فعلى سبيل المثال، أشارت التقارير إلى أن كلاً من نظام الأسد وحزب الله استغلا علاقاتهما مع الحشد الشعبي للوصول إلى محلات الصرافة العراقية. وبمساعدة الحشد الشعبي، عمل رجال أعمال وتجار عملة عراقيون بوصفهم وسطاء في هذه العملية، حيث يشترون الدولار الأمريكي ثم يعيدون بيعه لحزب الله والنظام السوري. وكما أشار نائب محافظ البنك المركزي العراقي: «السبب الرئيس لذلك هو العقوبات المفروضة على إيران وسوريا، وصعوبة تنفيذ معاملاتهم المصرفية. لذا يؤدي رجال الأعمال العراقيون دور الوسطاء[45]» وأكدت مقابلات مع مصرفيين عراقيين ومكاتب صرافة عراقية فكرة أن تحويل الأموال من العراق إلى لبنان أو سوريا كان سهلاً كما هو الحال تحويل الأموال داخل العراق. وشرح أحد المشاركين ممن تمت مقابلتهم كيفية عمل النظام قائلاً: «إذا أعطيتني المال الآن، سأتصل هاتفياً وسيتمكن صديقك من استلامه في بيروت في الوقت نفسه[46].»

بعد تتبع أصحاب الشركات والحسابات المذكورة في فواتير تطبيق الدولار، زعمت تحقيقات مشروع الإبلاغ عن الجريمة المنظمة والفساد أن جزءاً كبيراً من الأموال وجه إلى حسابات مرتبطة بممولين مشتبه بهم للحرس الثوري الإيراني وحلفائه. شملت هذه الأموال على الأقل 28 مليون دولار موجهة إلى شركة حددتها الولايات المتحدة على أنها تدير أموالًا لأحد أعضاء الحرس الثوري، الذي فُرضت عليه عقوبات لاحقاً لتمويله الحوثيين في اليمن[47]. وفي أحد الأمثلة، تبعاً لوزارة الخزانة الأمريكية، كان الموسوي، مالك بنك الهدى ورئيسه، يحتفظ بعلاقات قوية مع كل من الحرس الثوري وحركة كتائب حزب الله. وأفادت التقارير أن «بنك الهدى استخدم منذ تأسيسه وثائق مزورة لتنفيذ تحويلات مالية بقيمة لا تقل عن 6 مليارات دولار خارج العراق[48].»

كما أدى البنك المركزي السوري دوراً محورياً في البنية التحتية المالية العابرة للحدود. فقد استخدم نظام الأسد محلات الصرافة لتجاوز العقوبات[49]، مستخدما آليات غير رسمية مثل نظام الحوالة الذي يصعب تتبع المعاملات من خلاله، إلى جانب القنوات الرسمية مثل البنك المركزي السوري[50]. وأوضح اقتصادي سوري لم يتم الكشف عن اسمه أن:

IRAQ COPY

البنك المركزي السوري يعتمد على محلات الصرافة لتنفيذ المعاملات واستلام الأموال والحصول على العملات الأجنبية. ونقل الأموال إلى هذه المحلات إما بشكل فعلي أو عبر التحويلات البنكية إلى حساباتهم السورية، ويطلب الخدمات التي يحتاجها. وبالمثل، تُحول التدفقات المالية التي يستلمها النظام عبر هذه المحلات مباشرة إلى البنك المركزي السوري[51].

وقد أكد هذا الأمر أيضا وزارة الخزانة الأمريكية التي فرضت في عام 2023 عقوبات على شركة صرافة الأدهم في دمشق بتهمة مساعدتها نظام الأسد في الحفاظ على وصوله إلى النظام المالي الدولي. واتهمت صرافة الأدهم بتسهيل تحويلات بملايين الدولارات إلى حسابات البنك المركزي السوري وتحريك الأموال بانتظام إلى الخارج نيابة عن البنك المركزي السوري[52].

اعتمد نظام الأسد، وفقاً لوزارة الخزانة الأمريكية، على شركات تجارية غير رسمية لتأمين عملة أجنبية حيوية من لبنان وتحويلها إلى سوريا، وهو الأمر الذي ساعد في السيطرة على تدهور قيمة الليرة السورية[53]. وذكرت وزارة الخزانة الأمريكية تفاصيل مماثلة في عقوباتها عام 2023 ضد بيت الصرافة الفاضل في دمشق، والذي زُعم أنه عمل على تسهيل تحويلات للنظام السوري نقداً تم جمعها في دول أخرى بالمنطقة أي منطقة الشرق الاوسط[54].

وأشارت التقارير أيضا إلى أن نظام الأسد سمح لجماعات، بما في ذلك حزب الله، باستخدام محلات الصرافة السورية لإجراء معاملات مالية. وقد أماطت وزارة الخزانة الأمريكية اللثام عن هذه الممارسة عبر عقوباتها ضد شركة صرافة الفاضل، والتي زعمت ان هذه الشركة سهلت تحويلات بملايين الدولارات إلى حسابات البنك المركزي السوري منذ عام 2021. وذكرت الوزارة في اتصالات توضح العقوبات أن مالكي شركة صرافة الفاضل، وهم فاضل ومطيع ومحمد بلوى، كانوا الأشخاص الوحيدين المخولين من قبل البنك المركزي السوري للعمل نيابة عن حزب الله[55].

IRAQ COPY

التحويلات النقدية العابرة الحدود

لقد استُعملت محلات الصرافة أيضاً، إلى جانب تسهيل المعاملات عبر العلاقات مع الحكومات الرسمية والبنوك المركزية في بلدانهم، لنقل النقد إلى الجماعات المنضوية للمحور الأخرى. استعمل المرسلون او السُعاة سبلاً شتى، سواء كانت فعلية أو افتراضية، لضمان أنه عند إغلاق أحد الطرق يمكن الاعتماد على أخرى عوضاً عنها.

وبخصوص تجاوز العقوبات، أكد رجل أعمال سوري أن «التحويلات المالية بين لبنان وسوريا تتم إلى حد كبير إما عبر نقل النقود فعلياً من خلال معابر غير قانونية أو عبر سعاة نقد مرتبطين على جانبي الحدود، وهو الأمر الذي من شأنه أن يمكنهم من تجاوز السلطات[56].» وبالمثل، أشار نائب لبناني إلى حجم هذه العمليات، قائلاً إن «عصابات معروفة تشتري الدولار من السوق المحلية بكميات مقلقة وتقوم بتهريبه إلى سوريا.» وانتقد النائب عدم اتخاذ أي إجراءات ضد هؤلاء المهربين، الذين يزعم أنهم يعبرون الحدود بحرية بحوزتهم مبالغ نقدية كبيرة تحت حماية السلطات الرسمية[57].

وبالمثل، تُهرب الـدولارات التي تم شراؤها من مزاد البنك المركزي العراقي بالفعل إلى سوريا عبر الحدود البرية من قبل جماعات مسلحة عراقية أو أشخاص آخرين تخضع لحمايتها المباشرة[58] وشرح رجل أعمال سوري في مقابلة مع كاتبي الدراسة:

أن «الجماعات المسلحة العراقية عادة لا تستخدم المركبات العسكرية لتهريب كميات كبيرة من البضائع - فحجمها صغير للغاية لتحقيق أرباح كبيرة. لكن عندما يتعلق الأمر بالنقد أو الأشياء الثمينة، فالقصة مختلفة. هذه الأشياء لا تشغل حيزاً كبيراً، واستخدام المركبات العسكرية يعد وسيلة أكثر أماناً لنقلها[59].»

وقد ركن المحور، في مجالات أخرى، الى استخدام أشكالاً مختلفة من العملات لتحريك النقد. على سبيل المثال، أعلنت إدارة مراقبة الأصول الأجنبية الأمريكية في أواخـر2024أن خمس محافظ للعملات الرقمية مرتبطة بالحرس الثوري الإيراني استعملها سعيد الجمال وهو رجل أعمال مرتبط بالحوثيين، لتحريك الأموال الكترونياً[60]. وأدى فقدان نظام الأسد

IRAQ COPY

إلى زيادة الاعتماد على جماعات المحور الأخرى مثل الحوثيين، الذين باتوا لاحقاً يؤدون دوراً اكثر أهمية[61].

تجارة الطاقة

ردًا على العقوبات الأمريكية التي استهدفت القطاع المالي وصناعة النفط في إيران، اعتمد المحور بشكل متزايد على موارد النفط والغاز بوصفه مصدراً حيوياً. قامت طهران بتسهيل شحن النفط الخام والوقود على نحو مباشر وغير مباشر إلى شركائها في العراق ولبنان وسوريا واليمن، وكذلك مناطق أخرى. وكانت الإيـرادات المتولدة من هذه المبيعات المحلية للطاقة تستعمل في الغالب لتمويل عمليات المحور[62]. مرة أخرى، كانت هذه الطرق متنوعة، تشمل البر والبحر، مما يسمح بتجاوز أي عقبات محتملة.

وامتدت تجارة إيران إلى ما هو أبعد من شركائها المعتادين والدول المتحالفة مع محور المقاومة، لتصل إلى أبعد من ذلك. برزت الصين بوصفها أكبر سوق للطاقة الإيرانية، حيث كان عام 2024 عاماً مهماً. ففي ذلك العام، شكلت الصين نسبة كبيرة من تجارة الطاقة الإيرانية، مع زيادة بنسبة 24 بالمائة مقارنة بعام 2023. إذ توجه حوالي 91 بالمائة من إجمالي صادرات النفط الإيرانية، والتي بلغت 533 مليون برميل، إلى الصين[63]. وبلغت قيمة هذه التجارة حوالي 70 مليار دولار في 2023عام[64].

زد على ذلك، لم يكن أعداء الولايات المتحدة وبريطانيا المتورطين في هذه الشبكة فحسب، بل حلفاؤهم ايضاً. امتدت أسطول الشحن المرتبط بإيران ليشمل دول الخليج العربي، الأمر الذي يبرز تحولات في التحالفات ضمن نظام عالمي متعدد التحالفات. على سبيل المثال، كشفت تحقيقات رويترز عن تحركات السفينة «صحارى ثاندر» التي نقلت النفط الإيراني من بندر عباس في العراق إلى فنزويلا، ومورمانسك في شمال روسيا، وموانئ مختلفة في الصين وعبر الفجيرة في الإمارات العربية المتحدة. كما أبحرت سفينة أخرى مرتبطة بتجارة الطاقة الإيرانية إلى الإمـارات، حيث قامت شركة إماراتية بتزويد السفينة بالوقود. وزُعم أن الشركة وجهت شركة «صحارى ثاندر» الإيرانية بدفع 4.3 مليون درهم (1.2 مليون دولار) إلى

IRAQ COPY

وكيلها نقداً[65]. أضف إلى ذلك وجد احد التقارير أن مدينة البصرة العراقية في الجنوب كانت مركز عمليات خلط الوقود الإيراني، حيث تعد موانئ خور الزبير وأم قصر نقاط تصدير رئيسية لنقل الوقود[66].

واستمرت إيران، رغم العقوبات الدولية، في التعاون مع الدول المجاورة التي تشترك معها في حقول نفطية. على سبيل المثال، تستغل إيران وقطر حقل الغاز الطبيعي المشترك بارس الجنوبي/القبة الشمالي، وهو أكبر حقل غاز طبيعي في العالم. وبالمثل، شاركت إيران والسعودية في مشاريع مشتركة لاستغلال حقل غاز عرش-درة، إذ أعرب كلا البلدين عن اهتمامهما بالتعاون لتعزيز قدراتهما في إنتاج الطاقة.

لقد أدى النظام التجاري الذي تديره إيران إلى تقويض فعالية العقوبات الاقتصادية، الامر الذي شكل تحدياً كبيراً لصنّاع القرار في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وحلفائها في جهودهم الرامية إلى الحد من النفوذ المتزايد للمحور في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وخارجها.

هذا النظام التجاري الأوسع الذي تديره إيران قلل من فعالية العقوبات الاقتصادية، الأمر الذي شكل تحدياً كبيراً لصنّاع السياسات في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وحلفائهم في جهودهم لكبح النفوذ المتزايد لإيـران ومحور المقاومة في منطقة الشرق الأوسـط وشمال إفريقيا وخارجها. وكشفت هذه الديناميكية النقاب عن نظام عالمي حيث يرتبط الحلفاء التقليديين مع الأعداء في دأبهم لتحقيق الربح.

كما ألغى خط إمداد الطاقة الحدود بين الفواعل الدولتيين واللادولتيين، وكذلك بين الحدود الوطنية. أدى اندلاع الصراع في سوريا منذ عام 2011 والعقوبات اللاحقة على نظام الأسد إلى انحسار حاد في إنتاج النفط المحلي في سوريا، الأمر الذي، جعل البلاد تعتمد بشكل كبير على النفط الإيراني[67].

وتشير التقديرات إلى أن حوالي 8% من إجمالي صادرات النفط السنوية لإيران، أي ما يعادل حوالي 87.6 مليون برميل، كانت تُرسل إلى سوريا قبل الإطاحة بالأسد[68]. مكنت سيطرة نظام الأسد على البنية التحتية الحيوية الرسمية في سوريا، بما في ذلك الموانئ ومرافق التخزين والمصافي، من

IRAQ COPY

استمرار واردات الوقود على نطاق واسع رغم وجود مجموعات معارضة في أجزاء أخرى من البلاد[69].

وأشارت التقارير إلى أن حزب الله أدى دوراً في تسهيل نقل النفط الإيراني عبر سوريا، واستخدم شبكة من رجال الأعمال وشركات وهمية، وتكتيكات مثل طرق الشحن الخادعة وتسجيلات السفن المزيفة للتملص من الرقابة[70]. تدعم هذه الادعاءات العقوبات التي فرضتها وزارة الخزانة الأمريكية في أيلول/ سبتمبر عام 2024 على أفراد وشركات وسفن مرتبطة بحزب الله، والتي كشفت عن التكتيكات المتطورة التي تستخدمها إيران وحلفاؤها لتمويل عملياتهم عبر تجارة النفط[71]. وتفصح هذه العقوبات الأمريكية عن الكيفية التي تُدار بعض شحنات النفط مباشرة بواسطة شركات وهمية تابعة لحزب الله، مثل شركة Hokoul SAL Offshore، التي وجدت وزارة الخزانة الأمريكية أنها تحجب تدفق النفط إلى سوريا من خلال تعقيد ملكية الشركات وإبعاد حزب الله عن التورط المباشر[72]. من بين الأفراد الذين فُرضت عليهم العقوبات كان هناك رجال أعمال لبنانيون مثل علي نايف زغيب وبطرس جورج عبيد الذين اتهموا بـتقديم «المساعدة المادية أو الرعاية أو تقديم الدعم المالي أو المادي أو التكنولوجي أو السلع أو الخدمات لحزب الله أو لصالحه".[73]

اعترف حزب الله عام 2021 علناً بدوره في الحصول على الوقود من إيران لتخفيف أزمة الطاقة المتفاقمة في لبنان[74]. أتاح استيراد وبيع النفط الإيراني للنظام السوري وفي لبنان لحزب الله توليد إيرادات كبيرة[75]. وأشار اقتصادي لبناني إلى أن:

"بينما يتلقى حزب الله الوقود لعملياته في سوريا ولبنان مجاناً، فإنه يشتري وقوداً إضافياً بأسعار منخفضة لأغراض تجارية، وذلك بفضل علاقته الخاصة مع إيران. ومن خلال تجنب الضرائب على الوقود المستورد إلى لبنان، يتمكن حزب الله من تحقيق أرباح كبيرة من هذه التجارة النفطية[76]."

كما عمل حزب الله على نقل الوقود من لبنان إلى سوريا. وجدت وزارة الخزانة الأمريكية أن شركة الوقود الصناعية الثقيلة SAL تلقت دفعة بقيمة مليون دولار في عام 2022 مقابل شحنات غاز البترول المسال من لبنان إلى سوريا[77]. وقد نقل حزب الله الديزل المدعوم من لبنان إلى مخازن في

IRAQ COPY

سوريا تسيطر عليها الفرقة الرابعة للجيش السوري أو رجال أعمال مرتبطون بها باستخدام المعابر غير القانونية على الحدود في مناطق مثل بعلبك-الهرمل[78]. وبما أن هذا الوقود تم شراؤه بأسعار منخفضة بشكل كبير في لبنان، فقد تم بيعه في سوريا بأسعار مرتفعة للغاية. وتشير التقديرات أن هذه العملية قد حققت في ذروتها، إيرادات تصل إلى حوالي 300 مليون دولار شهرياً[79]. وعندما أوقف لبنان دعم الوقود في أواخر 2021، شرعت الشبكة نفسها في تهريب الوقود الإيراني إلى سوريا.

في الوقت نفسه، مثل النقص المستمر في الوقود في المناطق السورية التي يسيطر عليها نظام الأسد فرصة مربحة لهيأة الحشد الشعبي التي كانت تتاجر بمنتجات نفطية مدعومة من العراق وتبيعها في السوق السوداء لسكان شمال شرق سوريا بأسعار مرتفعة. ويُعتقد أن حوالي 10,000 برميل نفط يُهرب يومياً إلى سوريا عبر هذا الطريق[80]. وهكذا استخدمت هيئة الحشد الشعبي وصولها إلى الحكومة العراقية للحصول على الوقود المدعوم ومن ثم شحنه إلى حلفاء المحور في سوريا.

كما بيع النفط الإيراني عبر العراق من خلال مزيج من الاتفاقيات الرسمية والآليات غير الرسمية. ومن الطرق المهمة الصفقات بالمقايضة، حيث يتبادل العراق النفط الخام مقابل الغاز والمنتجات النفطية الإيرانية. سمح هذا الترتيب لكلا البلدين التملص من العقوبات الأمريكية التي تفرض قيوداً على المعاملات المالية. وزُعم، إلى جانب ذلك، أن النفط الإيراني خُلط بالنفط العراقي لإخفاء مصدره، الأمر الذي من شأنه أن يصعب من تتبعه وفرض العقوبات عليه. وتم تسهيل عملية الخلط هذه عن طريق نقل النفط من سفينة إلى أخرى، مما سمح بنقل النفط بسلاسة عبر الحدود[81]. وأمنت هذه الشبكة من الوسطاء الاقتصاديين استمرار وصول النفط الإيراني إلى الأسواق الدولية رغم فرض العقوبات من قبل الولايات المتحدة وغيرها.

وفي ميدان آخر، اعتمدت إيران على حليف آخر – الحوثيين – لتنويع صادراتها من الطاقة. على سبيل المثال، اتهمت وزارة الخزانة الأمريكية رجل الأعمال سعيد الجمل بتوليد الإيرادات للحوثيين من خلال بيع النفط الإيراني بشكل غير قانوني، مشيرة إلى أن:

IRAQ COPY

"شحنات الجمل النفطية تتم بمساعدة شبكة من شركات الشحن في ماليزيا تقدم خدمات حيوية للسفن التي تنقل هذه الحمولة. وقدمت شركتا Blu Shipping (M) SDN BHD (Blu Shipping) Tefcas Marine SDN BHD (Tefcas Marine) في ماليزيا، خدمات للسفينة RENEEZ (IMO 9232450) التي فرضت عليها الولايات المتحدة عقوبات، والتي نقلت عشرات الآلاف من الأطنان المتريّة من السلع الإيرانية لشبكة الجمل."[82] سمح هذا التنوع في الطرق والإمدادات لإيران وحلفائها بالبقاء قادرين على الاستجابة والتكيف مع الصدمات في أي ساحة من ساحات الصراع، مثلما حدث عندما سقط نظام الأسد في سوريا.

رابعاً: التحديات التي تواجهها السلطة العامة للمحور

صحيح ان المحور تكيف مع الصدمات الخارجية، إلا ان شعبه يعاني. ان سقوط نظام الأسد يفصح عن أن الضغط الأكبر على إيران وحلفائها يأتي من الرأي العام.

آثار تغيّر شكل المحور على السكان

رغم أن إيـران وشبكاتها أظهرت، تاريخياً، قدرة على الصمود بوجه الانتكاسات الاقتصادية والعسكرية والسياسية، إلا ان السكان الذين يقطنون هذه البلدان يعانون. فقد تسببت العقوبات وغيرها من التدخلات السياسية الخارجية في إلحاق الضرر باقتصادات وطنية كانت تعاني أصلاً، وأثرت على قدرتها في توفير الحد الأدنى من سبل العيش للمواطنين. وبإزاء ذلك، ركزت التغيرات العابرة للحدود التي اعتمدها أعضاء المحور للتعامل مع الصدمات التي ضربت بيئتهم على بقاء نخب المحور فقط. وقد أدى سوء الحكم إلى اندلاع احتجاجات واسعة في الدول التي سعى فيها أعضاء المحور إلى بسط سلطتهم العامة، بما في ذلك إيران (في عامي 2009 و2023)، وسوريا (2011)، والعراق (2019)، ولبنان (أيضا في 2019). وكما يُظهر سقوط نظام الأسد في عام 2024، فإن التهديد الأكبر للمحور ومكوناته يتمثل في حالة اليأس التي أصابت قواعدهم الاجتماعية

IRAQ COPY

في كل بلد، تلك القواعد التي عانت أكثر من غيرها من نتائج التدفقات المالية وآليات تجارة الطاقة التي تم تفصيلها في الفصل السابق.

فعلى سبيل المثال، أفادت التقارير إن التدفقات المالية غير المشروعة من لبنان إلى سوريا، والتي جاءت ردًا على العقوبات الدولية، قد أثرت على الاقتصاد اللبناني وقيمة الليرة اللبنانية. وفي عام 2022، أفاد المصرف المركزي اللبناني بأن هناك عمليات تهريب للدولار الأمريكي ولاسيما إلى سوريا، كان عاملاً رئيساً في خفض قيمة عملتها[83]. أدى هذا الطلب المتزايد على الدولار الأمريكي في لبنان إلى ارتفاع سعر الصرف بشكل كبير.[84] هذا الانخفاض الحاد في قيمة العملة اللبنانية، إلى جانب عوامل أخرى، تسبب في زيادة حادة في تكلفة المعيشة في لبنان، بما في ذلك ارتفاع هائل بنسبة 483٪ في أسعار المواد الغذائية على أساس سنوي من يناير 2021 إلى يناير 2022.[85]

كما تحمل الجمهور العراقي وطأة الاقتصاد التكيفي للمحور. ارتفعت معدلات التضخم المحلية بشكل كبير مع قيام الحشد الشعبي بإرسال كميات كبيرة من الـدولار الأمريكي إلى حلفائه في المنطقة، وفرضت الولايات المتحدة قيوداً أشد على البنوك المشاركة في هذا التداول.[86] كما هو الحال في لبنان، أدى الطلب على الدولار الأمريكي إلى رفع سعر صرف الدينار العراقي.[87]وقد أدى هذا التفاوت في سعر الصرف إلى زيادة كبيرة في تكلفة العديد من السلع المستوردة، بما في ذلك الغذاء والأدوية، مما أثر بشدة على الحياة اليومية للعراقيين. وأعرب تاجر عراقي عن أسفه قائلاً: «نظرًا لأن العراق يستورد معظم السلع الاستهلاكية، فإن جميع الأسعار تستمر في الارتفاع بينما تبقى رواتبنا ثابتة. لا نستطيع فعل أي شيء حيال ذلك.[88] بين عامي 2020 و2024، ارتفعت أسعار السلع والخدمات في العراق بنسبة 18٪، مع ارتفاع أسعار اللحوم بنسبة 35.6٪ وزيادة خدمات الرعاية الصحية بنسبة 25.2٪.[89]

كانت جماعات المحور والنخب السياسية العراقية الأخرى تقوم بوظائف الدولة، مثل تنظيم وفرض الضرائب على الشركات، بدلاً من الحكومة المركزية في بغداد.

IRAQ COPY

تأثرت العامة ومستوى معيشتهم أيضاً بتجارة الطاقة التي يمارسها المحور. ففي عام 2021، أشار وزير الطاقة اللبناني السابق في حكومة تصريف الأعمال، ريمون غجر، إلى أن جزءاً كبيراً من الوقود المدعوم في لبنان كان ينتهي به المطاف في سوريا، وهو أحد الأسباب الرئيسية لإنهاء الدعم.[90] في تشرين الأول/أكتوبر 2020، كان سعر غالون البنزين (المدعوم) 25,200 ليرة لبنانية. وبحلول حزيران/مايو 2024، ارتفع السعر إلى 1.66 مليون ليرة لبنانية للغالون الواحد.[91]

كيف تبني جماعات المحور وتحافظ على قوتها الاجتماعية

لم يكن بإمكان إيـران وأعضاء المحور استعادة السلطة المحلية والحفاظ عليها من خلال الإكراه فقط، بل استخدموا أيضًا أشكالًا أيديولوجية واقتصادية من القوة الاجتماعية. استغلوا مبادئ أيديولوجية تتراوح من القومية العرقية إلى مناهضة الإمبريالية لكبح المعارضة. وعلى الصعيد الاقتصادي، استغلوا نفوذهم على الدولة لتعزيز مجتمعاتهم من خلال العمل كبديل.

في ظل غياب الدولة الفاعلة، أظهرت مجموعات تركيز أُجريت في لبنان والعراق أن الجماعات الموالية لإيران أدّت وظائف عادةً ما تضطلع بها الحكومة، من أجل استعادة بعض الشرعية بين قواعدها الشعبية.[92] وأصبح الحفاظ على السلطة المحلية عنصراً أساسياً في قدرة المحور على التكيّف مع الصدمات الخارجية.

أحد الأمثلة على ذلك هو استخدام حزب الله لجمعية تابعة تُدعى «قرض الحسن» كنظام مصرفي بديل. رُخّص لها من قبل وزارة الداخلية اللبنانية كجمعية خيرية وليس كبنك تجاري، ما أتاح لحزب الله تقديم قروض صغيرة بدون فوائد إلى السكان اللبنانيين الذين يعانون من انهيار النظام المصرفي الرسمي في البلاد. ومن خلال عملها خارج النظام المصرفي اللبناني التقليدي،[93] أصبحت كيانات شبيهة بالبنوك مثل «القرض الحسن» أدوات حيوية لحزب الله لتوطيد دعمه. وعلى الرغم من العقوبات الأمريكية، التي زعمت أن هذه الكيانات تيسّر أنشطة حزب الله المالية، كشفت مجموعات التركيز التي أجراها الباحثون في لبنان أن الاستخدام الأساسي لهذا النظام

IRAQ COPY

كان في المساعدة على استعادة حزب الله لسلطته الاقتصادية بين الطائفة الشيعية في لبنان.

"بصراحة، كنت أستخدم بنكاً. كان لدي صديق يعمل في البنك، وأودعت المال هناك.[94] لكني سحبته لاحقاً وأودعته في قرض الحسن... الآن أشتري ليرة وأشتري أونصة ذهب، أضعها رهناً في القرض الحسن، أسحب وأشتري مرة أخرى."

أحد المشاركين الآخرين وافق، قائلًا:

"أي شخص يعمل يشتري ليرتين أو ثلاثًا ويضعها في القرض الحسن، وبعد سنة يعطونك فائدة. تعلمت كيف أفعل هذا في البيت من زوج أختي وأختي. هذا أفضل لك لأنك تصرف المال الذي كسبته.[95] "

بعض المشاركين في المجموعات ظلوا غير واثقين من المقرضين بسبب الانهيار المالي، وشعروا أن هذا النوع من النظام البديل ينطوي على مخاطرة كبيرة. لكن آخرين رأوا أن «قرض الحسن» كان خياراً أفضل من المؤسسات الحكومية أو البنوك الخاصة. قال أحدهم:

"أنا أتعامل كثيراً مع القرض الحسن – أعني أعرف أصدقاء كثيرين حتى في الجماعة – هناك صديق يعمل في الجماعة ويستمر في تحسين وضعه، ويتجاوز الحصص المقررة. لأنهم (القرض الحسن) يجرون تحقيقات هنا مثل أي بنك.[96]

وبعيدًا عن الأنظمة المصرفية البديلة التي يستخدمها حزب الله، كشفت النقاشات في مجموعة التركيز في بيروت أيضاً أن إلغاء الدعم الحكومي عن الأدوية جعلها أقل توفراً للفئات الأكثر حاجة، لكن حزب الله قدم مثل هذه الخدمات لقاعدته الاجتماعية. وأوضح أحد المشاركين هذا التفاوت في إمكانية الوصول إلى الخدمات بين المجتمعات، قائلًا:

"إذا كان أحد من حزب الله أو أمل يحتاج الذهاب إلى المستشفى، لا يدفع شيئًا. حركته ستتكفل بجميع التكاليف."[97]

وقد تردد هذا الشعور في جميع أنحاء لبنان، حيث أدّت التسوية السياسية القائمة على تقاسم السلطة إلى دفع المواطنين إلى اللجوء إلى الأحزاب السياسية في مجتمعهم بدلاً من الحكومة متى احتاجوا إلى إنجاز أمر ما.

IRAQ COPY

بشكل عام، أكد معظم المشاركين أنهم يلجؤون إلى الأحزاب السياسية – بما في ذلك حزب الله – بدلًا من مؤسسات الدولة عند مواجهة مشكلة تتطلب تدخل الدولة. عند سؤال أحدهم عن ذلك، أجاب:

"لن نكذب على بعضنا. سأذهب إلى أفضل شخص وأحاول الوصول إليه لأنه سيخدمك أكثر من النائب... كل قرية معروفة لأي حزب سياسي ترتبط به[98] "

وقد تكررت مشاعر مشابهة في مجموعات تركيز أُجريت في الأنبار والبصرة في العراق، حيث سعت جماعات مرتبطة بالحشد الشعبي إلى فرض سلطة عامة. في مدينة القائم الحدودية في الأنبار، حيث أحكم أعضاء من شبكة تقودها إيران سيطرتهم على تجارة النقد والطاقة وغيرها من السلع عبر الحدود مع سوريا والمشرق، كشفت النقاشات أن الجمهور تأثر سلباً بسلاسل التوريد الاقتصادية هذه. ومع ذلك، لجأ الناس إلى نفس تلك الجماعات ونخب أخرى بدلًا من الحكومة الرسمية من أجل حلول اقتصادية أو لحل مشاكل بيروقراطية. قال أحد المشاركين:

"عندما أراد صديقي استئجار محل، كان عليه الذهاب إلى حزب سياسي للحصول على الموافقة لأنهم يسيطرون على تلك البلدة الحدودية."[99]

بهذه الطريقة، كانت جماعات المحور ونخب سياسية عراقية أخرى تمارس وظائف الدولة، مثل تنظيم الأعمال التجارية وفرض الضرائب، بدلًا من الحكومة المركزية في بغداد. وقال مشارك آخر:

"في المركز ربما نذهب إلى الدولة، لكن في البلدات الحدودية، فإما الأحزاب السياسية أو العشائر."[100]

حتى أولئك الذين يعيشون في هذه المناطق الطرفية كان لديهم مراكز قوة خاصة بهم، متميزة عن الحكومة المركزية.

وقد قُدمت ردود مماثلة في محافظة البصرة الغنية بالنفط جنوب العراق. قال أحد المشاركين:

"في الحكومة، يجب أن تذهب وتنتظر وتتجاوز البيروقراطية، وربما ترشي بعض الناس، وأحيانًا لا نحصل على ما نريد. لذلك، علينا أن نذهب إلى الأحزاب الأقوى، مثل النخبة السياسية أو زعماء العشائر."[101]وفي

IRAQ COPY

جنوب العراق، غالباً ما يكون هؤلاء الزعماء العشائريون مرتبطين بالحشد الشعبي.[102]

محاسبة جماعات المحور

في الختام، اضطرت الشبكات المرتبطة بمحور المقاومة، رغم سيطرتها على الأراضي، إلى إقامة سلطة على السكان الذين يعيشون في المناطق التي تخضع لسيطرتها.لقد عانى هؤلاء السكان من التدخلات الدولية مثل العقوبات والممارسات الاقتصادية لأعضاء هذه الشبكات.سعت جماعات المحور إلى إدارة الضغوط الداخلية الصادرة من قواعدها الاجتماعية، مستخدمة مزيجًا من الإكراه، والأيديولوجيا، والاستراتيجيات الاقتصادية لملء الفراغ الذي تركته الحكومات الرسمية الضعيفة في بلدانها. ومع ذلك، طالب الناس العاديون بمزيد من المساءلة، مما أدى إلى احتجاجات وتراجع في شرعية المحور أحيانًا.على سبيل المثال، كان العديد من الشيعة العراقيين يحتجون ضد النفوذ الإيراني منذ عام 2015 على الأقل، بينما ردد الشيعة اللبنانيون شعار «كلن يعني كلن» خلال انتفاضات 2019.إلى جانب الاحتجاجات، سعت المجتمع المدني باستمرار إلى تحميل إيران وجماعاتها المرتبطة بها المسؤولية عن حكمها. وكان هذا النداء للحكم الرشيد أيضًا عبر الحدود، حيث وحد السكان في العراق ولبنان، حيث أبدى المجتمع المدني تضامنًا ضد إيران وجماعات المحور، التي واجهت تحديات لشرعيتها. وإذا ما استُغلت هذه الضغوط الشعبية بطريقة استراتيجية، فقد تصبح رافعة حاسمة لدفع جماعات المحور إلى سلوك أفضل في المستقبل، بخلاف الإجراءات المفروضة من الأعلى التي استخدمها صانعو السياسات الغربيون حتى الآن.

خامساً: خلاصات السياسات

لمواجهة محور إيران المتطور ونفوذه الإقليمي بشكل فعال، هناك حاجة إلى نهج جديد – يجمع بين الجهود المحلية والعابرة للحدود، مع البقاء متناغمًا مع تعقيدات المنطقة والنظام العالمي المتغير.

IRAQ COPY

يكشف التاريخ المختصر لمحور المقاومة عن تطور منظمات تجاوزت أصولها كجماعات مسلحة لتصبح فواعل سياسية واجتماعية واقتصادية تمارس سلطة عامة حقيقية في عدة دول في الشرق الأوسط.

تحملت إيران وحلفاؤها العديد من الصدمات طوال وجود المحور، بما في ذلك الغزوات الإسرائيلية والأمريكية، والضربات العسكرية، والاغتيالات، والعقوبات من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبي.

في لبنان والعراق، حاولت الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والحكومات الأوروبية حتى إنشاء بدائل للجماعات المرتبطة بإيران كوسيلة لمواجهة نفوذها، مثل تمويل وتدريب الجيوش الوطنية الرسمية مثل الجيش اللبناني في لبنان أو بإنشاء جهاز مكافحة الإرهاب في العراق.

بينما نجحت هذه المبادرات أحيانًا في تقليل وإعادة تشكيل المحور، إلا أنها لم تغير سلوكه بشكل جوهري.

تجادل هذه الورقة البحثية بأن سبباً رئيساً لهذه المرونة هو ازدواجية السلطة العامة المحلية والاتصال العابر للحدود.

يفحص هذا الفصل الختامي ثلاثة استجابات سياسية رئيسية من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وأوروبا تجاه المحور – وهي الضربات العسكرية، والعقوبات، ودعم المؤسسات البديلة.

ويجادل بأن هذه المبادرات فشلت في التأثير بشكل ملموس على إيران وحلفائها، لأن صانعي السياسات في هذه البلدان لم يتمكنوا من التنقل في الشبكة المعقدة من المؤسسات المحلية والممارسات السياسية التي ترتبط بالنظام العابر للحدود، الذي يمتد بعيداً عن التصورات الضيقة للسياسة والبرمجة الغربية الحالية.

ثم يقترح الفصل نهجاً بديلًا أكثر واقعية، وربما أكثر فاعلية، يتمثل في رسم الخرائط، والوساطة، ومتابعة المساءلة.

الأثر المحدود لسياسات الرد الغربية الضربات العسكرية

إن النهج الأكثر تشدّداً للقضاء على أعضاء المحور تمثّل في التحرك العسكري المباشر. ويشمل ذلك اغتيال الولايات المتحدة للجنرال الإيراني قاسم سليماني وقائد الحشد الشعبي أبو مهدي المهندس، إضافةً إلى

IRAQ COPY

الاغتيالات الإسرائيلية لكبار قادة حزب الله، مثل الأمينين العامَّين عباس الموسوي عام 1992 وحسن نصر الله عام 2024. وتُعدّ الحملة العسكرية الإسرائيلية عقب أحداث 7 أكتوبر 2023 المثال الأشد عدوانية لهذا النهج، إذ استهدفت قوّات الدفاع الإسرائيلية حركة حماس في غزة وحزب الله في لبنان، بينما استهدفت الولايات المتحدة وحلفاؤها أيضًا مجموعات الحشد الشعبي في العراق وسوريا والحوثيين في اليمن.

يقوم المنطق وراء استخدام الضربات العسكرية على أن هذه الإجراءات تُربك قيادة جماعات المحور الفردية أو حتى تُعطّل المحور بأكمله على نحو بالغ. غير أنّ الحلول العسكرية، بما فيها تصفية القادة (مثل قتل الموسوي)، أخفقت سابقًا في تفكيك شبكات ما تزال تتمتع بسلطة داخلية وعابرة للحدود، أو في إصلاح الهياكل التي تُنتج من خلالها هذه الجماعات قادتها إصلاحًا جوهريّاً.

لقد ثبتت فعالية التحرّك العسكري المباشر بصورة أكبر ضد الجماعات المسلّحة التي تملك سلطة داخلية ضعيفة أو معدومة (مثل تنظيم داعش مثلًا)، أو الجماعات التي تفتقر إلى التواصل العابر للحدود. أمّا التدخّلات العسكرية ضد إيران وجماعات مثل حزب الله وحماس والحوثيين والحشد الشعبي فقد أسفرت غالبًا عن انتكاسات مؤقتة فحسب؛ فقد أقرّ أحد صانعي السياسات في المملكة المتحدة، في مقابلة أُجريت لصالح هذه الورقة، بأن الضربات على الحوثيين لم تُلحق ضرراً بقدراتهم العسكرية حتى الآن.[103]

وعلى خلاف خلاف حركات التمرد التي قامت بها جهات مثل تنظيم داعـش، التي يمكن إضعافها وتعطيلها بسهولة أكبر بضربات دقيقة وانتفاضات محلية، أظهرت إيران والمحور قدرة على إعادة التجمع وإعادة التسلح ومواصلة عملياتهم. ويعود ذلك إلى امتلاك كثير منهم روابط بقواعد اجتماعية، وإلى وصولهم لمصادر تمويل داخلية وعابرة للحدود، وقدرتهم على الاستفادة من شبكات دعم إقليمية وعالمية. وهذه الشبكات متنوّعة وتمتد عبر روابط سياسية واجتماعية واقتصادية، كما بُيّن في هذه الورقة. وحتى إذا استُهدفت أجزاء رفيعة المستوى ومؤثّرة من المحور، فقد أثبت المحور ككل قدرته على تغيير شكله، وفي بعض

IRAQ COPY

الحالات، أصبح أكثر مقاومة لمحاولات الإصلاح الخارجية. وعليه، أثبتت الضربات العسكرية وحدها عدم كفايتها في القضاء على هذه الكيانات، ما يُبرز الحاجة إلى مقاربات شاملة تتناول العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية الكامنة التي تدعمها.

علاوةً على ذلك، تُخلّف الهجمات العسكرية تداعيات فورية في البلدان المتضررة مباشرةً وعلى الدول المنفّذة كذلك. وتتراوح هذه الآثار بين هجمات انتقامية عنيفة واستهداف أوسع لأولئك في المجتمع المدني الذين يُنظر إليهم على أنهم موالون للولايات المتحدة أو إسرائيل، إلى قطع قنوات التواصل وإضعاف الأطراف المحلية التي قد تسعى إلى تقييد جماعات مرتبطة بإيران أو مساءلتها.

العقوبات الاقتصادية

إن القدرة المتطورة جيداً للمحور في مزج الاقتصادين الرسمي وغير الرسمي – بما في ذلك التدابير مثل الفساد والتهريب والاختلاس – توحي لبعض صانعي السياسات بأن العقوبات القانونية يمكن أن تكون أداة فعالة ضده. ومع ذلك، فإن الكثير من الأدبيات حول العقوبات تشكك في فعاليتها. فقد تم تصنيف العديد من القادة والجماعات داخل المحور كمنظمات إرهابية أو تم فرض عقوبات فردية عليهم من قبل الولايات المتحدة وحكومات أخرى. تهدف هذه التدابير إلى أن تكون عقابية. ولكن لكي تكون فعالة، يجب أن تفرض تكاليف كبيرة على المستهدفين. لقد أظهر هذا البحث، على العكس من ذلك، مدى سهولة تمكن جماعات المحور وأعضاؤها البارزين من التغلب على العقوبات من خلال علاقاتهم مع دولهم ومع بعضهم البعض.

جماعات المحور تمكنت ببراعة من التهرب من العقوبات من خلال التعاون مع قادة أو جماعات أخرى محليًا وعبر الحدود، وعن طريق قنوات رسمية وغير رسمية على حد سواء.

يجادل بعض المؤيدين للعقوبات المستهدفة بأن الهدف الحقيقي من هذه التدابير ليس بالضرورة الأفراد أنفسهم، بل الشبكة التي يعملون ضمنها. في هذا السيناريو، قد تدفع الطموحات الشخصية لهؤلاء الأفراد

IRAQ COPY

في الحصول على السلطة ضمن السياسة الرسمية، والتي تتطلب الوصول إلى السفر الدولي والأنظمة المالية القانونية، هؤلاء الأعضاء إلى قطع علاقاتهم مع القائد المستهدف. فعلى سبيل المثال، قد تؤدي العقوبات المفروضة على المسؤولين رفيعي المستوى في حزب الله إلى الضغط على الأعضاء ذوي الرتب الأدنى للنأي بأنفسهم من أجل الحفاظ على طموحاتهم السياسية والوصول إلى الأنظمة العالمية. ومع ذلك، في العديد من الحالات، تظل الروابط داخل الشبكة دون تغيير. فعلى الرغم من العقوبات، استمر هـؤلاء الأفـراد في العمل، ووجـدوا طرقًا بديلة للالتفاف على القيود. على سبيل المثال، قام حزب الله منذ وقت طويل بالتخفيف من تأثير الإجراءات المالية الأمريكية ضده من خلال تجنب أي ارتباط مباشر مع القطاع المصرفي اللبناني، ومن خلال التعامل نقداً وعبر وسطاء كلما أمكن ذلك.

غالباً ما يتم تقويض فعالية العقوبات عندما تفتقر الجهات التي تفرضها إلى المعلومات الكافية حول طبيعة الشبكات العابرة للحدود أو القدرة على التنقل ضمنها. لقد تفادت جماعات المحور العقوبات بمهارة من خلال التعاون مع قادة أو جماعات أخرى محلياً وعبر الحدود، ومن خلال قنوات رسمية وغير رسمية. لذلك، أصبح من الصعب بشكل متزايد إنشاء حوافز أو عقوبات فعالة. لقد تباهى أحد القادة الخاضعين للعقوبات حتى باستمرار استخدامه لطائرة خاصة للسفر داخل العراق وحتى إلى أماكن أخرى في المنطقة.[104] وفي مثال آخر، أشارت التقارير إلى أن شركة «إيران إير» لا تزال تُسيّر رحلات إلى عدة وجهات إقليمية، بالإضافة إلى بعض الوجهات في آسيا، على الرغم من خضوعها لعقوبات من الولايات المتحدة والمملكة المتحدة والاتحاد الأوروبـي. وبعد وقت قصير من إعلان العقوبات الأوروبية في 14 تشرين الاول 2024، أنشأت «إيران إير» خطًا يومياً. قامت إيران إير بإنشاء خطٍّ يومي إلى إسطنبول لتسهيل السفر إلى أوروبا وتبديد مخاوف المسافرين.[105]شركة طيران إيرانية أخرى، ماهان إير، تقوم برحلات منتظمة إلى الصين وروسيا، رغم خضوعها للعقوبات. في نظام عالمي متعدد المحاور، تتضاءل فعالية العقوبات بشكل أكبر. كلما ازدادت الدول التي تُفرض عليها عقوبات، ازدادت تردد دول أخرى

IRAQ COPY

في الانحياز بشكل منهجي إلى الولايات المتحدة وحلفائها. وبدلاً من ذلك، كثيراً ما تساعد هذه الدول المحور وداعميه على التهرب من هذه التدابير. فعلى سبيل المثال، رغم العقوبات الواسعة التي فُرضت على روسيا بعد غزوها أوكرانيا، تشير التقارير إلى زيادة كبيرة في استثمارات ونشاطات الأعمال الروسية في دول الخليج العربي مثل الإمارات.[106] وبالمثل، عززت إيران علاقاتها الاقتصادية مع الصين، التي تظل أكبر سوق للطاقة لديها، مما سمح لإيران بالاحتفاظ بصادرات النفط رغم القيود الدولية.[107] تُبرز هذه الأمثلة كيف أن الدول الخاضعة للعقوبات، إلى جانب الحلفاء الداعمين، بارعون في التنقل داخل العقوبات والتخفيف من آثارها، مما يقلل من الأثر العقابي المقصود. لذا، هناك حاجة إلى استراتيجيات أكثر تعقيدًا وشمولية لمعالجة العوامل السياسية والاقتصادية الكامنة التي تمكّن من الصمود.

في بعض الأحيان، عززت العقوبات، بشكل غير مقصود، شبكات التهريب. فعلى سبيل المثال، شبكات التهريب التي استولى عليها تنظيم داعش لاحقًا ليصبح «أغنى تنظيم إرهابي في العالم» كانت في الأصل مطورة من قبل نظام صدام حسين في العراق لتجاوز العقوبات التي فُرضت في تسعينيات القرن الماضي.[108] وتستمر هذه الاقتصادات غير الرسمية، التي تشكلت بفعل تلك العقوبات، في العمل عبر المنطقة حتى اليوم. وبالمثل، أدت العقوبات على دول مثل إيران وروسيا إلى تطوير سلاسل إمداد سرية محددة من المرجح أن تستمر في المستقبل. وقد أصبحت هذه الشبكات وسلاسل الإمداد، التي نشأت من حاجة هؤلاء الفاعلين للبقاء، متجذرة بعمق، مما يُظهر النتائج غير المقصودة للعقوبات في تعزيز اقتصادات غير شرعية مرنة وقابلة للتكيف.

كما ناقش هذا البحث، للعقوبات تبعات كبيرة على الناس العاديين في البلدان المتضررة.

تشعر قيادات سياسية إصلاحية وناشطو المجتمع المدني الذين يُنظر إليهم على أنهم يؤيدون القوى الخارجية التي تفرض العقوبات بتأثيرات سلبية، تشمل التهديدات والترهيب، واحتمال الاغتيال، وتراجع فرص العمل، بينما قد تتعرض عائلاتهم للمضايقات وأشكال أخرى من الضغط الاجتماعي. ونظراً لأن إحدى الاستراتيجيات الأساسية لمواجهة محور إيران

IRAQ COPY

تشمل دعم وتقوية الفاعلين البديلين في الدولة والمجتمع، فإن العقوبات التي تُفرض بطريقة غير دقيقة من المرجح أن تفشل في ردع الشبكة أو معاقبتها. بل على العكس، فإنها قد تثير رد فعل معاكس قد يقيد المزيد من السبل للإصلاح.

المؤسسات الوطنية كبدائل

أحدى السياسات الغربية الاخرى التي تهدف إلى إقامة هيكل حكم مركزي يبعد السلطة عن أعضاء المحور تمثلت ببناء مؤسسات عسكرية وطنية منافسة أو بديلة. تقوم نظرية هذه السياسة على أن هذه المؤسسات، إذا تم تدريبها وتجهيزها بدعم أجنبي، يمكنها حماية الجمهور وتقليل تأثير وأهمية الجماعات المسلحة خارج الحكومة الرسمية. من الأمثلة على ذلك دعم الولايات المتحدة لجهاز مكافحة الإرهاب في العراق والجيش اللبناني في لبنان. وكان هدف هذه التدخلات هو تقويض سيطرة الحشد الشعبي وحزب الله داخل هياكل الدولة في بلديهما[109]. ومع ذلك، كانت نتائج هذه السياسة محدودة حتى الآن. إذ أدت إلى إنشاء كيانات معزولة منفصلة عن مراكز القوة أو الوسطاء الرئيسيين في الشبكات المحلية أو العابرة للحدود. وقد ثبت أن هذه الكيانات المعزولة غير قادرة على الدفاع عن نفسها أمام تحديات أكبر.

يقترح العديد من المستشارين البريطانيين، على العكس من ذلك، أن مثال الجيش اللبناني هو حالة ناجحة للتدخل.

فالمملكة المتحدة كانت داعمًا ثابتاً للجيش اللبناني لأكثر من عقد، حيث قدمت مساعدات واسعة لتعزيز الأمن والاستقرار في لبنان، خصوصاً على الحدود مع سوريا. منذ عام 2009، التزمت المملكة المتحدة بأكثر من 106 ملايين جنيه إسترليني لدعم الجيش اللبناني، مولت تدريب أكثر من 34,000 جندي وتوفير معدات أساسية.[110]

مكّن هذا الدعم من نشر أربع أفواج على الحدود البرية وبناء نحو 80 مركز مراقبة حدودي وقواعد عمليات متقدمة.[111]

هدفت هذه الجهود إلى تعزيز سلطة الحكومة اللبنانية على الحدود مع سوريا، ومواجهة التهديدات من المتطرفين والمهربين، وتقليل سلطة

IRAQ COPY

حزب الله ونظام الأسد. ويشير انتخاب جوزيف عون، القائد السابق للجيش اللبناني، رئيساً للبنان في يناير 2025 إلى أن هذا الدعم قد يترجم إلى نجاح سياسي.

ومع ذلك، بينما مكن المشروع الجيش اللبناني من مكافحة تنظيم داعش وعمليات التهريب التي تقوم بها جماعات سنية أخرى، فشل في كبح الأنشطة العابرة للحدود لإيران والمحور، كما أظهر قسم التدفقات المالية في هذه الورقة.

على جانبي الحدود اللبنانية-السورية، واصل حزب الله ونظام الأسد تجارتهم المربحة بوسائل بديلة.

بعد مقابلات مع العشرات من قادة الجيش اللبناني، خلصت سيمون ثولنس إلى أن «الجيش اللبناني راضٍ إلى حد كبير عن استهداف الميليشيات السنية المتطرفة والفلسطينية، وينظر إلى حزب الله كقوة عسكرية مكملة".[112] وبالتالي، تعاون الجيش اللبناني مع حزب الله لمكافحة التهديدات المشتركة مثل داعش أو الجماعات السنية المتطرفة الأخرى المعارضة لنظام الأسد في سوريا، مع تجنب المواجهة مع شركاء إيران في المحور.[113]

وباختصار، يعتمد النجاح المحدود في تعزيز الجيش اللبناني وتأمين الحدود اللبنانية فعليًا على تعاون المحور وتوافق مصالحه ضد الخصوم المتطرفين السنة.

يمكن اعتبار سقوط نظام الأسد في أواخر 2024 حجة مضادة، حيث يُقال إن انهيار النظام كان جزئيًا بسبب العقوبات، والضربات العسكرية، ووجود بدائل مدعومة خارجيًا لنظام الأسد. يرى بعض المراقبين أن هذه الإجراءات الدولية أضعفت قدرة النظام على الحكم، مما مكّن السوريين من الإطاحة بالأسد.

مع ذلك، فشلت عقوبات وإجراءات مشابهة في سياقات أخرى - مثل إيران واليمن - في تحقيق نفس النتيجة.

ما يفسر سقوط الأسد هو فقدان السلطة داخليًا وعبر الحدود، وهو ما يؤكد عليه هذا البحث كعنصر أساسي في صمود هذه الشبكات. يؤكد البحث أن صمود شبكات إيران وقدرتها على تحمل الصدمات الخارجية

IRAQ COPY

تكمن في مزيج من السلطة العامة المحلية والاتصال العابر للحدود. في حالة سوريا، بينما لعبت الإجراءات الدولية دوراً في إضعاف نظام الأسد، فإن اعتماده المفرط على القمع العنيف كرد فعل على تحديات سلطته المحلية، إضافة إلى فشله في القيام بإعادة إعمار ما بعد الصراع، أدى في النهاية إلى تآكل قاعدة دعم النظام داخليًا وخارجياً.

هذا الفقدان للشرعية الداخلية يفسر بشكل أفضل سبب فشل الجيش السوري في الدفاع عن النظام عندما شنت هيئة تحرير الشام هجومها في أواخر 2024. وفي الوقت نفسه، كانت علاقة الأسد مع إيران والمحور دائمًا علاقة تبادلية وليست مبنية على أيديولوجيا. على سبيل المثال، بعد أحداث 7 أكتوبر 2023، امتنع الأسد عن الانضمام إلى حملة إيران ضد إسرائيل، مختارًا إبقاء سوريا خارج الصراع. وبسبب هذا النقص في الدعم، اعتبرت إيران أن نظام الأسد لا يستحق التضحية الكبيرة عندما تعرض لتهديد خطير. في النهاية، كان الشعب السوري، الموحد عبر البلاد، هو الذي انتفض وهدم نظاماً دام أكثر من خمسة عقود.

نهج جديد

لم تفهم الدراسات الأكاديمية والسياسات المتبعة حتى الآن المحور المقاوم بشكل كامل.

كما يوضح هذا البحث، المحور هو شبكة معقدة من الدولة وغير الدولة، الرسمي وغير الرسمي، والمحلي والعابر للحدود. خيارات السياسة التي تم ذكرها أعلاه واجهت صعوبة في تفكيك هذه الشبكة أو في إصلاح سلوك المحور بشكل جذري، بسبب غياب استراتيجية واضحة ومتناسقة تعتبر إيران وحلفاءها شبكة معقدة تعمل في نظام إيكولوجي عابر للحدود وعالم متعدد الانحيازيات بشكل متزايد. في بعض الأحيان، أسفرت هذه السياسات عن أضرار أكبر على المواطنين العاديين مقارنة بأعضاء المحور، الذين تمكنوا من استخدام آليات متنوعة للتكيف والتعافي. تقترح هذه الورقة أنه يجب تطوير نهج أكثر واقعية للتعامل مع المحور، وأن يكون هذا النهج مستندًا إلى ثلاث عمليات مترابطة: الرسم الخرائطي (mapping)، والوساطة (brokering)، ودعم المساءلة (supporting accountability).

IRAQ COPY

أولاً، يجب على صانعي السياسات الذين يهدفون إلى تقليل التأثير السلبي للمحور على سكان المناطق التي يسيطر عليها، وإرساء حكومات أكثر مساءلة في تلك الدول، أن يبدأوا بعملية رسم خرائط شاملة ودقيقة لروابط المحور وفهم آلياتها المحددة. هذا النهج سيزودهم برؤى قيّمة حول حدود الشبكة، التي غالبًا ما تمتد عبر الحدود إلى أماكن غير متوقعة. بالإضافة إلى ذلك، فإن رسم خرائط الشبكة يكشف استراتيجياتها وقدراتها بشكل كامل، مما يمكن صانعي السياسات الغربيين من توقع ردود الفعل المحتملة لأي تدخل سياسي عبر عدة اختصاصات. فعلى سبيل المثال، كان رسم الخرائط أداة حاسمة في تحديد شبكات التمرد في العراق، شملت ذلك تحديد القادة الرئيسيين، ومسارات الإمداد، والمخابئ الآمنة.[114]

ثانيًا، يجب على صانعي السياسات الانخراط مع إيران وحلفائها، بدلاً من تجاهلهم أو محاولة احتوائهم أو تهميشهم. هذا النهج يصبح أكثر أهمية في فترات تواجه فيها إيران اضطرابات كبيرة وتعيد تشكيل شبكاتها. كما أوضحت الورقة، فإن أعضاء المحور ليسوا مجرد جماعات تمرد، بل هم فاعلون متجذرون بعمق في الاقتصاد السياسي لدولهم والمنطقة. لا تجاهل المحور، ولا احتواؤه، ولا محاولة بناء بدائل قد غيرت جوهريًا من القوة التي يمارسها. في لحظة ضعف طهران وحلفائها، تتاح لصانعي السياسات الغربيين فرصة لاستغلال شبكات إيران للتوسط في اتفاقيات تركز على المنافع الاقتصادية المتبادلة، والاستقرار الإقليمي، والحد من النشاط الاقتصادي غير الرسمي. يجب أن تتضمن أي اتفاقية مع إيران تخفيفًا تدريجيًا للعقوبات مقابل حدود يمكن التحقق منها على تخصيب اليورانيوم، والأنشطة العسكرية والاقتصادية الإقليمية.

أحد الأمثلة الناجحة للانخراط هو خطة العمل الشاملة المشتركة (JCPOA) لعام 2015. أظهرت هذه الاتفاقية بين إيران والدول الخمس دائمة العضوية في مجلس الأمن زائد ألمانيا (الصين، فرنسا، روسيا، الولايات المتحدة، المملكة المتحدة، وألمانيا) فعالية الانخراط الدبلوماسي مقارنة بالعزل.

من خلال التواصل المباشر مع إيران وحلفائها، نجحت JCPOA في تقليص برنامج إيران النووي مقابل رفع العقوبات الاقتصادية.[115] لم يعالج هذا النهج

IRAQ COPY

التهديد النووي الفوري فقط، بل فتح قنوات للحوار والتعاون الدبلوماسي المستقبلي. وعلى الرغم من أن الاتفاقية واجهت تحديات وتم التخلي عنها لاحقًا من قبل إدارة ترامب في 2018، إلا أنها تظل مثالًا مهمًا على قدرة الانخراط على تحقيق نتائج إيجابية.

جزء حيوي من أي استراتيجية انخراط يجب أن يشمل التعامل مع الوسطاء الذين يمكنهم تمثيل صناع القرار في المحور بفعالية والتأثير عليهم. في سياق متعدد الانحيازات، هناك أفراد يحتفظون بروابط قوية مع كل من الدول الغربية وشخصيات القرار العليا في إيران. تمكّنهم هذه القدرة المزدوجة من تسهيل التواصل، والتفاوض على الاتفاقيات، وتقديم رؤى، مما يجعلهم لا غنى عنهم في صياغة وتنفيذ استراتيجيات السياسات الفعالة.

مستشار الأمن الوطني العراقي، قاسم الأعرجي، مثال جيد على مثل هؤلاء الأفـراد. فقد نشأ في صفوف منظمة بدر الموالية لإيران وفصائل الحشد الشعبي، وطور خلال السنوات الأخيرة علاقات مع الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وحلف الناتو ودول الخليج العربي، مع الحفاظ على علاقاته بإيران وحلفائها. يوجد أفراد مثل هؤلاء في كل دولة تعمل فيها المحور.[116]

من خلال خلق حوافز كافية، يمكن تشجيع هؤلاء الوسطاء على دعم الإصلاح داخل المحور، مع محاولة تقويض قدرته على المقاومة أو التعطيل. يجب أن تطور التسويات السياسية آليات مساءلة قوية للتخفيف من الآثار السلبية على السكان. وينبغي النظر بعناية في دور الجهات الخارجية في دعم شبكات الإصلاح المحلية لتجنب تقويض شرعيتها. من الضروري أن تتطور هذه الشبكات بشكل عضوي، مع تحديد المشاركين المحليين لاحتياجاتهم واستراتيجياتهم الخاصة. وبينما يمكن أن يكون الدعم الخارجي المستهدف والسري مفيدًا، فإن التدخلات العلنية أو المسيطرة قد تعرض المصلحين للخطر باعتبارهم وكلاء لقوى أجنبية، مما قد يقوض ثقة الجمهور ودعمه.[117]

إن دعم المجتمع المدني والصحفيين المستقلين والمصلحين بشكل آمن وغير مباشر حيث تعمل هذه الشبكات يمكن أن يوفر رقابة أفضل على السلطة المحلية في كل بلد مقارنة بالاعتماد الوحيد على العقوبات العقابية. يجب أن تهدف التدخلات السياسية إلى تطوير آليات مساءلة قوية للتخفيف

IRAQ COPY

من الأثر السلبي لهذه الشبكات على شعوبها، الذين حاولوا في مناسبات عدة الدعوة للإصلاح – كما حصل في احتجاجات لبنان والعراق واليمن وإيران.

قد لا يتم تفكيك المحور على الفور، لكن كما يظهر سقوط نظام الأسد، فإنه يبقى عرضة لمطالب قواعده الاجتماعية.

تعزيز الروابط بين المجتمع المدني والمصلحين الحكوميين يمنح صانعي السياسات الغربيين استراتيجية للحد من سلطة المحور مع تعزيز موقف السكان المحليين.[118] على سبيل المثال، في عام 2022، حكم على المراهق العراقي حيدر الزيدي بالسجن ثلاث سنوات بسبب منشور على وسائل التواصل الاجتماعي ينتقد فيه أبو مهدي المهندس، القائد السابق للحشد الشعبي. لكن حملة ضغط من المجتمع المدني، شملت صحفيين ومؤثرين على وسائل التواصل الاجتماعي، إلى جانب جهود من مسؤولين حكوميين إصلاحيين، أدت إلى انسحاب الحشد الشعبي من القضية. وتم إلغاء حكم السجن وإطلاق سراح الزيدي.[119]

تُظهر هذه الحالة كيف يمكن لآليات المساءلة، بدعم من شبكة من المجتمع المدني والمحامين والمصلحين، أن تمسك الجماعات القوية مثل الحشد الشعبي للمساءلة وتردع القمع. لنزع المساءلة بشكل أكثر فاعلية، يجب أن تُعالج أيضًا على المستوى العابر للحدود، مما يعكس الترابط الإقليمي لمحور إيران. إن معالجة قضايا المساءلة في جزء واحد من النظام يمكن أن تُحدث تأثيرات متسلسلة كبيرة في جميع أنحاء الشبكة بأكملها. على سبيل المثال، يمكن للحد من الفساد داخل قطاع حكومي أن يعزز ثقة الجمهور ويجذب الاستثمارات الأجنبية، مما يدعم الاقتصاد الرسمي ويحسن الحوكمة العامة، وبالتالي يقلص مساحة الاقتصادات غير الرسمية التي تناولها هذا البحث. كان دفع الشعب السوري لإنهاء نظام الأسد في جوهره مطلبًا للمساءلة، وقد كان له تأثيرات متسلسلة على الشبكات الاقتصادية للمحور، مما أجبرها على إعادة التشكيل. تضمن هذه المقاربة أن تتجاوز المبادرات الرامية إلى تعزيز الشفافية والعدالة الحدود الوطنية، محدثة تأثيرًا متسلسلًا يمتد إلى مناطق أخرى حيث تتنافس إيران ومحورها على النفوذ الاقتصادي الداخلي والعابر للحدود.

IRAQ COPY

الهوامش:

Endnotes:

1 The Straits Times (2024), 'Ahead of Hamas Oct 7 attack anniversary, Israel's Netanyahu says "we will win"',

6 October 2024, https://www.straitstimes.com/world/middle-east/ahead-of-hamas-oct-7-attack-anniversaryisrael-s-netanyahu-says-we-will-win

2 Mansour, R. (2024), 'The Axis of Resilience: Israel Is Underestimating Iran and Its Allies', Foreign Affairs, 13 November 2024, https://www.foreignaffairs.com/israel/axis-resilience.

3 Plummer, R. (2025), 'Russia and Iran move to strengthen military ties', BBC News, 17 January 2025,

https://www.bbc.co.uk/news/articles/c87dd4n4jd0o.

4 Congressional Research Service (2024), 'Iran's Petroleum Exports to China and U.S. Sanctions', 8 November

2024, https://crsreports.congress.gov/product/pdf/IN/IN12267.

5 Kendall-Taylor, A., Lord, J. and Stokes, J. (2025), 'Axis of Upheaval', Center for a New American Security,

7 January 2025, https://www.cnas.org/axis-of-upheaval.

6 Miliband, D. (2024), 'In an increasingly unstable world, Britain can't afford to isolate itself from its allies',

Guardian, 7 April 2024, https://www.theguardian.com/commentisfree/2024/apr/07/in-an-increasinglyunstable-world-britain-cant-afford-to-isolate-itself-from-its-allies.

7 Research interview with senior Gulf Arab official, London, January 2025.

8 يستخدم دولوز وغواتاري استعارة شجرة الريزوم لشرح نظام معقد. وعلى عكس الشجرة التي لها جذع وفروع مفردة، فإن الريزوم لها نظام جذري ينتشر أفقيًا، ويفتقر إلى بداية أو نهاية واضحة. وتوضح هذه المقاربة التعدد والاتصال وإمكانية التغيير المستمر وإعادة التكوين، وبالتالي تتحدى المفاهيم التقليدية للنظام والاستقرار. ينظر:

IRAQ COPY

See Deleuze, G. and Guattari, F. (1987), A Thousand Plateaus, London: Bloomsbury Academic

9 Iran Press (2025), 'Ahmadian: Cooperation of the Axis of Resistance Must Also Extend to Economic Levels',

احمدیان--همکاری-های-محور-مقاومت-باید-به-سطوح-اقتصادی-نیز-ترسی-پیدا-کند17January 2025, https://www.iranpress.farsi.com/

10 Ostovar, A. P. (2009), Guardians of the Islamic Revolution: Ideology, Politics, and the Development of Military

Power in Iran (1979–2009), Ann Arbor: University of Michigan, https://deepblue.lib.umich.edu/bitstream/

handle/2027.42/64683/afshon_1.pdf.

11 Bajoghli, N., Nasr, V., Salehi-Isfahani, D. and Vaez, A. (2024), How Sanctions Work: Iran and the Impact

of Economic Warfare, Stanford, CA: Stanford University Press.

12 تشمل سلاسل الامداد الأخرى سلاسل الأسلحة والمخدرات (مثل الكبتاجون أو الأفيون) والسلع اليومية. ينظر

Felbab-Brown, V. (2024), 'The Middle East Is Awash in Drugs: Captagon Has Fueled Violence and Aided

Tyrants–and Meth Could Be Next', Foreign Affairs, 11 April 2024, https://www.foreignaffairs.com/articles/

middle-east/2024-04-11/middle-east-awash-drugs.

13 Tabatabai, M. (2020), No Conquest, No Defeat: Iran's National Security Strategy, Oxford: Oxford University Press,

https://doi.org/10.1093/oso/9780197534601.001.0001.

14 Forozan, H. (2015), The Military in Post-Revolutionary Iran: The Evolution and Roles of the Revolutionary Guards

(1st ed.), Abingdon: Routledge, https://doi.org/10.4324/9781315691640.

15 Bahgat, G. and Ehteshami, A. (2021), Defending Iran: From Revolutionary Guards to Ballistic Missiles,

IRAQ COPY

Cambridge: Cambridge University Press, https:/doi.org/10.1017/9781108608510.

16 Saad-Ghorayeb, A. (2002), Hizbu'llah: Politics and Religion, London: Pluto Press, https://doi.org/10.2307/

j.ctt18fs7q7.

17 Seliktar, O. and Rezaei, F. (2020), Iran, Revolution, and Proxy Wars, Cham: Springer, https://doi.org/

10.1007/978-3-030-29418-2.

18 Hirsh, M. (2024), 'They've Forgotten Their Own Recent History: Why Israel Won't Move Toward Peace', Politico,

18 October 2024, https://www.politico.com/news/2024/10/18/why-israel-wont-move-toward-peace-0001.

19 Abedin, M. (2019), Iran Resurgent: The Rise and Rise of the Shia State, London: Hurst..

20 Combatting Terrorism Center (2005), 'Study about the Disloyal Badr Corps 9', translated documents, 2005,

https://ctc.westpoint.edu/wp-content/uploads/2013/09/Iraqi-Intelligence-Study-about-the-Badr-CorpsTranslation.pdf.

21 Jabar, F. (2003), The Shia Movement in Iraq, London: Saqi Books, p. 253

22 Cafiero, G. (2024), 'The evolving role of Hamas in the Iran-led "Axis of Resistance"', Amwaj.media,

4 January 2024, https://amwaj.media/article/the-evolving-role-of-hamas-in-the-iran-led-axis-of-resistance.

23 Grajewski, N. (2024), 'Why Did Iran Allow Assad's Downfall?', Carnegie Endowment for International Peace,

9 December 2024, https://carnegieendowment.org/middle-east/diwan/2024/12/why-did-iran-allow-assadsdownfall?lang=en

24 Ibid.

25 Abedin (2019), Iran Resurgent

26 Mohseni, P. and Kalout, H. (2017), 'Iran's Axis of Resistance Rises', Foreign Affairs, 24 January 2017,

https://www.foreignaffairs.com/iran/irans-axis-resistance-rises.

27 Azizi, A. (2020), The Shadow Commander: Soleimani, the US, and Iran's Global Ambitions, London: Oneworld

Publications, https://oneworld-publications.com/work/the-shadow-commander.

28 Rajabi, J. (2024), 'Qaani's Growing Leadership Struggles in a Post-Soleimani World', policy analysis,

The Washington Institute for Near East Policy Fikra Forum, 1 May 2024, https://www.washingtoninstitute.org/

policy-analysis/qaanis-growing-leadership-struggles-post-soleimani-world.

29 -Azizi, H. and Barnes-Dacey, J. (2024), Beyond Proxies: Iran's Deeper Strategy in Syria and Lebanon, policy brief, Berlin: European Council on Foreign Relations, June 2024, https://ecfr.eu/wp-content/uploads/202406// Beyond-proxies-Irans-deeper-strategy-in-Syria-and-Lebanon-v2.pdf.

30 -Krieg, A. (2024), 'Network model shows resilience as Iran-Israel clash expands', Amwaj.media, 15 January 2024, https://amwaj.media/article/network-model-shows-resilience-as-iran-israel-clash-expands.

31 -Tabatabai (2020), No Conquest, No Defeat.

32 -Author interviews with Houthi representative, Baghdad, October 2019.

33 -Al-Jabarni, A. (2024), 'A New Axis: Strategic Coordination between the Houthis and Iraqi Factions', Sana'a Center for Strategic Studies Yemen Review Quarterly, 15 July 2024, https://sanaacenter.org/the-yemen-review/ april-june-202422900/.

34 -Al Alawi, H., Harisi, M. A. and Mahmoud, S. (2024), 'Iraq truce still holding despite attacks on US forces, sources say', The National, 23 April 2024, https://www.thenationalnews.com/news/mena/202423/04// iraq-us-militias-truce-attacks.

IRAQ COPY

35 - Ostovar (2009), Guardians of the Islamic Revolution.

36 -Azizi and Barnes-Dacey (2024), Beyond Proxies.

37 -Khatib, L. (2021), How Hezbollah holds sway over the Lebanese state, Research Paper, London: Royal Institute of International Affairs, https://www.chathamhouse.org/2021/06/how-hezbollah-holds-sway-over-lebanese-state.

38 -Mansour, R. (2021), Networks of power: The Popular Mobilization Forces and the state in Iraq, Research Paper, London: Royal Institute of International Affairs, https://www.chathamhouse.org/2021/02/networks-power.

39 -Rudaw (2024), 'Iraq allocates $3.5 billion to PMF in 2024 budget', 3 September 2024, https://www.rudaw.net/ english/middleeast/ iraq/030920242.

40 -US Department of the Treasury (2019), 'Treasury Sanctions Iran's Central Bank and National Development Fund', press release, 20 September 2019, https://home.treasury.gov/news/featured-stories/treasury-sanctions-irans-central-bank-and-national-development-fund.

41 -The US treasury department has outlined the practice of currency auctions. See US Department of the Treasury (2024), 'U.S. Treasury Takes Action to Protect Iraqi Financial System From Abuse', press release, 29 January 2024, https://home.treasury.gov/news/press-releases/jy2053.

42 -Note that this was not only done by members of the Iran-led network, but many elites in Iraq. See Ibid.

43 -See Ibid. for more detail on the US Treasury's findings on al-Huda Bank.

44 -US Department of the Treasury (2018), 'Treasury Targets Iran's Central Bank Governor and an Iraqi Bank Moving Millions of Dollars for IRGC-Qods Force', press release, 15 May 2018, https://home.treasury.gov/news/ press-releases/sm0385; research interview with a Lebanese parliamentarian, Beirut, April 2024.

45 -Kami, A. (2012), 'Iraq becomes dollar source for sanctions-hit Iran, Syria', Reuters, 1 February 2012, https://www.reuters.com/article/idUSTRE81018H.

IRAQ COPY

46 -Research interview with an Iraqi exchange officer, Baghdad, September 2024.

47 -Down, A. K., Dihmis, L., Sabbagh, R. and Hall, K. G. (2024), 'Iraq's Dollar Auction: The 'Monster' Funneling Billions to Fraudsters and Militants Through the U.S. Federal Reserve', OCCRP, 8 October 2024, https://www.occrp.org/en/investigation/iraqs-dollar-auction-the-monster-funneling-billions-to-fraudsters-and militants-through-the-us-federal-reserve#:~:text=Files%20from%20an%20Iraqi%20parliamentary%20investigation% 20show%20how,was%20cleared%20based%20on%20documents%20that%20appeared%20fraudulent.

48 -US Department of the Treasury (2024), 'U.S. Treasury Takes Action to Protect Iraqi Financial System From Abuse'.

49 -See, for example, the US Treasury findings on Al-Fadel Exchange, which claimed that Assad had used the exchange to transfer money. US Department of the Treasury (2023), 'Treasury Sanctions Syrian Financial Facilitators Under the Caesar Syrian Civilian Protection Act', press release, 30 May 2023, https://home.treasury.gov/news/press-releases/ jy1508. See also Syrian Legal Development Programme (2022), Tactics of Sanctions Evasion in Syria, report, January 2022, https://sldp.ngo/wp-content/uploads/202201//Tactics-of-Sanctions-Evasion-in-Syria-1.pdf.

50 -ظام الحوالة هو وسيلة غير رسمية لتحويل الأموال تعتمد على شبكة من الوسطاء لتسهيل المعاملات دون الحاجة إلى نقل نقدي فعلي. يُستخدم نظام الحوالة غالبًا لسرعته وتكلفته المنخفضة، ويُنظر إليه أحيانًا كوسيلة لتجاوز اللوائح المصرفية الرسمية.

Research interview with a Syrian economist, Beirut, May 2024.

51 -Research interview with a Syrian economist, Beirut, April 2024.

52 -US Department of the Treasury (2023), 'Treasury Sanctions Syrian Financial Facilitators Under the Caesar Syrian Civilian Protection Act', press release, 30 May 2023, https://home.treasury.gov/news/press-releases/jy1508.

53 -Ibid.

IRAQ COPY

54 -Ibid.

55 -Ibid.

56 -Research interview with a Syrian businessman, Beirut, April 2024.

57 -Ibid.

58 -Abdul-Zahra, Q. and Sewell, A (2023), 'Targeting Iran, US tightens Iraq's dollar flow, causing pain', AP News, 2 February 2023, https://apnews.com/article/united-states-government-iraq-business-0628bad5e4d46315951c90681baba202.

59 -Research interview with a Syrian businessman, Beirut, May 2024.

60 -US Department of the Treasury (2024), 'Treasury Maintains Pressure on Houthi Procurement and Financing Schemes', press release, 19 December 2024, https://home.treasury.gov/news/press-releases/jy2757.

61 -Tulloch, R. (2025), 'Houthis receive more Iranian weapons as other armed allies collapse', Telegraph, 4 January 2025, https://www.telegraph.co.uk/world-news/202504/01//houthis-iran-weapons-yemen-israel- shipping-middle-east.

62 -Research interview with a Syrian economist, London, April 2024.

63 -Iran International (2025), 'Iran exported nearly 2 billion barrels of oil under Biden administration, UANI says', 3 January 2025, https://www.iranintl.com/en/202501030566.

64 -Congressional Research Service (2024), 'Iran's Petroleum Exports to China and U.S. Sanctions'.

65 -US Department of the Treasury (2024), 'Treasury Targets Networks Facilitating Illicit Trade and UAV Transfers on Behalf of Iranian Military', press release, 25 April 2024, https://home.treasury.gov/news/press-releases/ jy2295. See also Carsten, P. and Dutta, P. K. (2025), 'How Iran moves sanctioned oil around the world', Reuters, 7 January 2025, https://www.reuters.com/graphics/IRAN-OIL/zjpqngedmvx.

66 -El Dahan, M. and Saba, Y. (2024), 'Fuel oil smuggling network rakes in $1 billion for Iran and its proxies', Reuters, 3 December 2024, https://www.reuters.

IRAQ COPY

com/world/middle-east/fuel-oil-smuggling-network-rakes 1-billion-iran-its-proxies-202403-12-.

67 -The US Treasury found that 'shipments and transfers have involved Iranian-origin oil, and countries such as Iran and Russia have continued to provide petroleum shipments to the Government of Syria'. See US Department of the Treasury (2024), 'OFAC Advisory to the Maritime Petroleum Shipping Community', press release, 11 September 2024, https://ofac.treasury.gov/media/933191/download?inline. This information was corroborated by a research interview with a Syrian economist, Beirut, April 2024.

68 -United Against Nuclear Iran (2024), 'April 2024 Iran Tanker Tracking', 1 May 2024, https://www.unitedagainst nucleariran.com/blog/april-2024-iran-tanker-tracking.

69 -See US Department of the Treasury (2024), 'OFAC Advisory to the Maritime Petroleum Shipping Community'. Also corroborated in a research interview with a Syrian analyst, Beirut, April 2024.

70 -Saban, N. (2023), 'Iran is still exporting oil to Hezbollah and the Assad regime. It's using Syrian ports for transit', Atlantic Council IranSource blog, 13 March 2023, https://www.atlanticcouncil.org/blogs/iransource/ iran-is-still-exporting-oil-to-hezbollah-and-the-assad-regime-its-using-syrian-ports-for-transit.

71 -US Department of the Treasury (2024), 'Treasury Targets Oil and LPG Smuggling Network That Generates Millions in Revenue for Hizballah', press release, 11 September 2024, https://home.treasury.gov/news/ press-releases/jy2572.

72 -Ibid. See also US Department of State (2020), 'Rewards for Justice: Up to $10 Million Reward Offer for Information on Hizballah's Financial Networks, Muhammad Qasir, Muhammad Qasim al-Bazzal, and Ali Qasir', media note, 23 October 2020, https://20172021-.state.gov/rewards-for-justice-up-

IRAQ COPY

to-10-million-reward-offer-for information-on-hizballahs-financial-networks-muhammad-qasir-muhammad-qasim-al-bazzal-and-ali-qasir.

73 -Ibid.

74 -BBC News (2021), 'Hezbollah brings Iranian fuel into Lebanon to ease shortages', 16 September 2021, https://www.bbc.co.uk/news/world-middle-east-58583008.

75 -Reuters (2024), 'US sanctions Lebanese network over alleged oil, LPG smuggling for Hezbollah', 11 September 2024, https://www.reuters.com/world/middle-east/us-sanctions-lebanese-network-over-alleged-oil-lpg-smuggling-hezbollah-202411-09-; research interview with a Syrian analyst, Beirut, April 2024.

76 -Research interview with a Lebanese economist, Beirut, April 2024.

77 -US Department of the Treasury (2024), 'Treasury Targets Oil and LPG Smuggling Network That Generates Millions in Revenue for Hizballah'.

78 -Hatahet, S. and Aldassouky, A. (2022), 'Competition, collusion and smuggling: Syria's borders with Turkey and Iraq', policy brief, San Domenico di Fiesole: European University Institute, https://doi.org/10.2870429999/.

79 -Ibid.

80 -Ibid.

81- El Dahan and Saba (2024), 'Fuel Oil Smuggling Network Rakes in $1 Billion for Iran and Its Proxies'.

82 -US Department of the Treasury (2024), 'Treasury Maintains Pressure on Houthi Procurement and Financing Schemes'.

83 - Fakhri, J. (2022), 'بّ رّهُتُ هكذا. سوريا إلى ومحروقاتهم اللبنانيني دوالرات' ['Lebanese Dollars and Fuel to Syria. This is How They Are Smuggled], Al-Arabiya, 31 December 2022, https://www.alarabiya.net/aswaq/2022-/30/12/ومحروقاتهم-اللبنانيني-دوالرات-بّ.-الى-سوريا-هكذاُ-تُة

84 Research interview with a Lebanese economist, Beirut, April 2024.

85 Central Administration of Statistics (2022), "الرقم القياسي لاسعار الاستهلاك في لبنان شهر كانون الثاني 2022{ Consumer Price Index in Lebanon January 2022},, http://www.cas.gov.lb/images/PDFs/CPI/20221-/CPI_JANUARY%20 2022.pdf

86 Azhari, T. (2024), 'Iraq Bans 8 Local Banks from US Dollar Transactions', Reuters, 4 February 2024,

https://www.reuters.com/business/finance/iraq-bans-8-local-banks-us-dollar-transactions-2024-02-04

87 Al-Shakeri, H. (2023), 'Are new US financial restrictions on Iraq missing their target?', Chatham House Expert

Comment, 28 March 2023, https://www.chathamhouse.org/2023/03/are-new-us-financial-restrictions-iraqmissing-their-target.

88 Research interview with Iraqi merchant, Baghdad, September 2024.

89 Shafaq News (2024), 'Iraq Future Foundation: 18% surge in prices', 23 February 2024, https://shafaq.com/

en/Economy/Iraq-Future-Foundation-18-surge-in-prices.

90 Reuters (2021), 'Lebanon energy minister blames fuel shortage on Syria smuggling', 15 April 2021,

https://www.reuters.com/world/middle-east/lebanon-energy-minister-blames-fuel-shortage-syria-smuggling2021-04-15.

91 The Fuel Price (2024), 'Fuel Prices in Lebanon', https://www.thefuelprice.com/Flb (accessed on 21 May 2024)

92 Comments made during focus group discussion, Beirut, July 2024.

93 Reuters (2024), 'What is Hezbollah's Qard al-Hassan financial institution?', Reuters, 21 October 2024,

https://www.reuters.com/world/middle-east/what-is-hezbollahs-qard-al-hassan-financial-institution-2024-10-21

94 Comments made during focus group discussion, Beirut, July 2024.

95 Ibid.

IRAQ COPY

96 Ibid.

97 Ibid.

98 Ibid.

99 Comments made during focus group discussion, Anbar province, Iraq, January 2023.

100 Ibid

101 Comments made during focus group discussion, Basra, January 2023

102 Ibid.

103 Author interview with Foreign, Commonwealth & Development Office official, London, January 2025.

104 Mansour (2021), Networks of power.

105 Hürriyet Daily News (2024), 'Latest EU Sanctions Compound Aviation Industry's Woes in Iran', 14 November

2024, https://www.hurriyetdailynews.com/latest-eu-sanctions-compound-aviation-industrys-woes-in-iran-201931.

106 Boussois, S. (2024), 'How Dubai is getting around international sanctions against Russia', The Africa Report,

3 September 2024, https://www.theafricareport.com/299148/how-dubai-is-getting-around-internationalsanctions-against-russia.

107 US Energy Information Administration (2024), Country Analysis Brief: Iran, 10 October 2024,

https://www.eia.gov/international/content/analysis/countries_long/Iran/pdf/Iran%20CAB%202024.pdf.

108 Mansour, R. and al-Hashimi, H. (2018), 'ISIS, Inc', Foreign Policy, 16 January 2018, https://foreignpolicy.com/

2018/01/16/isis-inc-islamic-state-iraq-syria.

109 ازداد إدراك المسؤولين الغربيين واللبنانيين للجيش اللبناني كبديل عملي لحزب الله. على سبيل المثال، صرّح المبعوث الأمريكي الخاص آموس هوشتاين: "سيكون الجيش اللبناني الكيان الوحيد الذي يوفر الأمن لأهالي جنوب لبنان". انظر الشرق الأوسط (2025)،

IRAQ COPY

"هوشتاين: الجيش اللبناني وحده سيوفر الأمن لأهالي الجنوب"، 6 يناير 2025، https://english.aawsat.com/arab-world/5098590-hochstein-only-lebanese-army-will-provide-security-people-south، وبالمثل، أكّد المسؤول اللبناني سامي الجميل أن "الجيش اللبناني هو البديل العسكري الوحيد لحزب الله. يجب تعزيزه. فبدونه، سيسيطر حزب الله على كامل البلاد". انظر الشرق الأوسط (2024) Despite receiving 'billions' from Washington... Lebanese army 'shackled' and unable to fight],

31 October 2024, https://aawsat.com/العامل-العربي/املرل-يرغو-رداق.

110 Royal Air Force (2024), 'RAF Provide Lebanon's Armed Forces with Supplies', news article, 25 October 2024,

https://www.raf.mod.uk/news/articles/raf-to-provide-lebanons-armed-forces-with-supplies

111 British Embassy Beirut (2022), 'UK Commits Further £13m to the Lebanese Army', press release, 15 December

2022, https://www.gov.uk/government/news/uk-commits-further-13m-to-the-lebanese-army.

112 Tholens, S. (2017), 'Border management in an era of 'statebuilding lite': security assistance and Lebanon's

hybrid sovereignty', International Affairs, 93(4), pp. 865–82, https://doi.org/10.1093/ia/iix069.

113 Nerguizian, A. (2017), 'Lebanese Armed Forces, Hezbollah, and the Race to Defeat ISIS', Center for Strategic

and International Studies, 31 July 2017, https://www.csis.org/analysis/lebanese-armed-forces-hezbollah-andrace-defeat-isis.

114 Hoffman, B. (2004), The United States and the Global War on Terrorism: A Strategic Assessment, Defense

Technical Information Center, https://apps.dtic.mil/sti/tr/pdf/ADA426633.pdf.

115 Vakil, S. and Quilliam, N. (2019), Getting to a New Iran Deal: A Guide for Trump, Washington, Tehran, Europe and

IRAQ COPY

the Middle East, Research Paper, London: Royal Institute of International Affairs, https://www.chathamhouse.org/

201910//getting-new-iran-deal.

الـدورة األولى للحوار السياسي عايل املستوى للرشاكة بني العراق وحلف شامل' 2024) ,'االطليس) Brussels in Iraq of Republic the of Embassy

116 [The First High-Level Political Dialogue for Partnership between Iraq and NATO], press release, 28 August 2024,

https://mofa.gov.iq/brussels/?p=4988.

117 في إحدى مجموعات التركيز في بغداد، "خلص المشاركون إلى أن بعض استراتيجيات الدعم الخارجي المستهدفة فقط هي التي يمكنها تعزيز تطوير وأنشطة مثل هذه الشبكة بمرور الوقت. يمكن أن يشمل ذلك عرض ممثل خارجي الدعم المالي بشكل سري لمنظمة عراقية يمكنها بعد ذلك تسهيل التواصل والمتابعة الاستراتيجية.أو قد يشمل ذلك المساعدة في إيجاد خبرات دولية أو قصص نجاح في مجالات إصلاح مختارة من سياقات أخرى عالميًا.

See Mansour, R. (2023), Tackling Iraq's unaccountable state: A networked approach to mobilizing

reformers, Research Paper, London: Royal Institute of International Affairs, https://www.chathamhouse.org/2023/

12/tackling-iraqs-unaccountable-state.

118 Mansour, R. and Salisbury, P. (2019), Between Order and Chaos: A New Approach to Stalled State Transformations in Iraq and Yemen, Research Paper, London: Royal Institute of International Affairs, https://www.chathamhouse.org/ 201909//between-order-and-chaos.

119 Mansour (2023), Tackling Iraq's Unaccountable State

IRAQCOPY
Iraq In Global Think Tanks

نشرة تخصصية محدودة التداول تصدرها مؤسسة «غدًا لإدارة المخاطر» في بغداد وتتركز مهمتها في ترجمة اهم ما تتناوله مراكز التفكير العالمية حول العراق وتقوم ايضا بترجمة اشياء مهمة يعتقد فريق العمل ضرورة اطلاع صانع القرار عليها.

ونود ان نشير هنا الى مجموعة امور:-

الامر الاول: تتالف كل ترجمة من:

- ملخص تنفيذي: وهو خلاصة الترجمة حسب كاتبها وتقوم المؤسسة فقط بترجمتها وتلخيصها ولا يتصرف بافكارها ومفرداتها.
- ترجمة نص المادة مع الاشارة الى الفقرات المهمة عبر تظليلها باللون الغامق.
- الملاحظات والتوصيات: وهي تمثل راي المؤسسة ورؤيتها للموضوع. وليس بالضرورة تبني المؤسسة للفكرة بل هو خلاصة ما وصل له راي المترجم والباحث.

الامر الثاني: تقوم المؤسسة بترجمة النص كما هو، فلا يعني ان المؤسسة تتبنى رأي الكاتب.

الامر الثالث: ان هذه النشرة تخصصية وترسل فقط لمجموعة محدودة جدا من صناع ومتخذي القرار في العراق. ولا يجوز نشرها شرعاً وقانوناً الا باذن من مدير المؤسسة حصراً.

الامر الرابع: يسر المؤسسة استقبال ملاحظاتكم وتصويباتكم وانتقاداتكم البناءة. على البريد الالكتروني ورقم الهاتف المثبتين على صفحات النشرة.

الامر الخامس: المؤسسة مستقلة ماليا واداريا بشكل كامل ولا تستقبل اي تبرعات او معونات.

غدا لإدارة المخاطر
Ghadan For Risk Management

IRAQCOPY

Iraq In Global Think Tanks